الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية أصول الدين

الجذع المشترك أصول الدين

المستوى: السنة الثانية ليسانس

السداسي: الثالث

مطبوعة بيداغوجية في مادة:

التفسير التحليلي

من إعداد: الدكتور رياض عميراوي

السنة الجامعية: 2016-2017

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله وكفى والصلاة على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه المصطفين الأقومين الطيبين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

كان ولا يزال كتاب الله تعالى مؤدبة المؤمنين في كل مكان وزمان ينهلون منه علما جما وأدبا رفيعا لما من خلال النظر في معانيه والاجتهاد في تفسير سوره وآياته

ونظرا لأهمية علم التفسير في الكشف عن مراد الله تعالى واختلاف مناهجه واتجاهاته ونتائج كل منهج.

أضع بين يدي طلاب الجدع المشترك أصول الدين مذكرة في التفسير التحليلي، في عشر محاضرات نكشف من خلالها عن هذا المنهج المتواتر وهذا الموروث الثقافي الثمين عن علمائنا السابقين عسى أن نبين ونوضح لطلابنا الأحباء أهمية هذا المنهج في كشف معاني القرآن الكريم، وفهم كتاب الله تعالى على ضوء فهم سلفنا الصالح؛ مستلهمين ومستنبطين أحكامه وحكمه.

متطلعين ومستشرفين ومتشوفين إلى مناهج أخرى إلى جانب هذا المنهج زيادة في الفهم والتحليل.

مع محاولة الالمام بما تيسر من تفسير سورة النبأ وسورة عبس وبعض آيات الدعوة الى الله، نطبق من خلالها منهج التفسير التحليلي لنرى قيمة هذا المنهج في الكشف عن معاني القرآن الكريم.

كما نوجه طلبتنا الأعزاء إلى أهم مصادر التفسير التحليلي، ونعرفهم بالمراجع المتخصصة في الموضوع سواء مصادر في أصول التفسير عموما أو في التفسير التحليلي بشكل خاص.

المحور الأول: الجانب النظري

(وجه الحاجة إلى التفسير)

أولا: مفاهيم عامة وتعريفات اصطلاحية هامة

1- تعريف علم التفسير

2- مفهوم منهج التفسير التحليلي

3- الفرق بين التفسير والتأويل

4- الحاجة الى منهج التفسير التحليلي

5- خصائص التفسير التحليلي وأهميته

ثانيا: ما يتعلق بالتفسير التحليلي

1- خطوات التفسير التحليلي

2- أهم مصادر التفسير التحليلي وأربابه

المحور الثاني: الجانب التطبيقي

1- تفسير سورة "النبأ"

أولا: الدراسة الخارجية للسورة (بين يدي السورة)

1- تسميتها وجو نزولها ومناسباتها

2- ترتيبها وعدد آياتها

3- فضلها

ثانيا: الدراسة التحليلية للسورة (الدراسة الداخلية)

1- الموضوع العام لسورة النبأ

2- المواضيع الفرعية لسورة النبأ

3- المناسبات الداخلية للمواضيع الفرعية مع الموضوع العام للسورة

ثالثا: التفسير التحليلي لآيات سورة النبأ

المقطع الأول: ..... من الآية 1 الى الآية 16.....

المقطع الثاني: .....من الآية17 الى الآية 30.....

المقطع الثالث: .....من الآية 31 الى الآية 36.....

المقطع الرابع: .....من الآية 37 الى الآية 40.....

2-تفسير سورة "عبس"

أولا: الدراسة الخارجية للسورة (بين يدي السورة)

1- تسميتها وجو نزولها ومناسباتها

2- ترتيبها وعدد آياتها

3- فضلها

ثانيا: الدراسة التحليلية للسورة (الدراسة الداخلية)

1- الموضوع العام لسورة عبس

2- المواضيع الفرعية لسورة عبس

3- المناسبات الداخلية للمواضيع الفرعية مع الموضوع العام للسورة

ثالثا: التفسير التحليلي لآيات سورة عبس.

تفسير المقطع الأول:.....من الآية 1 الى الآية16 .....

تفسير المقطع الثاني:.....من الآية17 الى الآية23.....

تفسير المقطع الثالث:.....من الآية 24 الى الآية 32.....

تفسير المقطع الرابع:.....من الآية 33 الى الآية 42.....

3-تفسير آيات دعوية

أولا: مكيُّها ومدنيُّها، وموقعها من السورة، وكذا ترتيبها، ومناسباتها

ثانيا: سبب نزولها والقراءات الواردة فيها

ثالثا: شرح غريب ألفاظها والوقوف على معناها

رابعا: الوقوف على بعض الآثار والأشعار والروايات المتعلقة بها

خامسا: التحليل اللغوي والبياني من الاعراب والصرف....ونحوه

سادسا: أهم الهدايات المستخلصة منها

وجه الحاجة إلى التفسير

وفيه:

المحاضرة الأولى

مفاهيم عامة وتعريفات اصطلاحية هامة

1- تعريف علم التفسير

2- مفهوم منهج التفسير التحليلي

3- معنى التأويل والفرق بينه وبين التفسير

4- الحاجة الى منهج التفسير التحليلي

5- خصائص التفسير التحليلي وأهميته

مقدمة:

للولوج في تفاصيل هذه المادة العلمية لا بد من الاشارة الى أهم مصطلحاتها ورسم أطرها، وذلك بتعريف حدودها وتحرير مفاهيمها وضبط مصطلحاتها ومسمياتها، كعلم التفسير ومنهج التحليل لغة واصطلاحا.....الخ.

1- تعريف علم التفسير

لتعريف هذا المركب الإضافي لا بد من تعريف طرفيه لغة واصطلاحا، فنبدأ بتعريف لفظة: **"علم" في اللغة:** جاء في القاموس تحت مادة علم: العلم إدراك الشيء بحقيقته[1]، وفي تاج اللغة: العلم الجبل والثوب والراية، وعلم الرجل يعلم علما، إذا صار أعلم، وهو مشقوق الشفا العليا، والمرأة علماء، وعلمت الشيء أعلمه علما: عرفته، ورجل علاّمة، أي عالم جدا، والهاء للمبالغة كأنهم يريدون بهم داهية[2]، وعلمت الشيء بمعنى عرفته وخبرته[3]، ومنه العلامة التي يعرف بها الشيء، والذي يتصف بالعلم يسمى عليما، وعليما، وذو علم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَىَ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[5]، وقال أيضا: ﴿وهو الخلاق العليم﴾[6]، وقال تعالى: ﴿عالم الغيب والشهادة﴾[7]، وجاء بصيغة المبالغة في قوله تعالى: ﴿علاَّم الغيوب﴾[8]، والذي يعلم غيره يسمى معلما، كما كان النبيﷺ معلما للناس.

وأما في الاصطلاح: فقد تباينت التعريفات الشرعية لمسمى العلم، لكنها كانت قريبة من بعضها البعض، فلقد جاء في كتاب التعريفات للجرجاني أن العلم هو: «الاعتقاد الجازم المطابق للواقع»[9]، وقيل العلم هو إدراك ما هو به، وقيل زوال الخفاء من المعلوم والجهل نقيضه[10].

---

[1]- القاموس الجديد للطلاب، علي بن هادية بلحسن البليش، والجيلالي بلحاج يحي/المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة4، الجزائر، 1991م، ص:696.

[2]- تاج اللغة وصحاح العربية المسمى: "الصحاح" تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي، إحياء التراث العربي/لبنان، بيروت، الطبعة4، سنة 2005م/1426هـ/ ج4/ص: 1612.

[3]- معجم تهذيب اللغة لابن منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2001م/مج3، ص: 2554.

[4]- سورة يوسف، آية: 68.

[5]- سورة فاطر، آية: 28.

[6]- سورة يس، آية: 81.

[7]- سورة الأنعام، آية: 73.

[8]- سورة المائدة، آية:11.

[9]- كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، الطبعة4، (1424هـ/2003م)، ص: 232.

[10]- المصدر نفسه، ص: 233.

ويمكن القول أن العلم هو: الاطلاع على المخفي أو المجهول، حتى يُدركَ ويُعرفَ ويُكشفَ عنه، فينطبع في العقل ويرسخ في النفس.

تعريف التفسير:

لغة: التفسير في اللغة هو تفعيل من الفِسْر؛ الذي هو الكشف والبيان، وفسَّر الشيء يفسّره بالكسر، ويفْسُره بالضم فَسْرًا، يعني: أبانه، والتفسير كشْفُ المراد عن اللفظ المبهم[1]، وقال الأزهريُّ: الفَسْرُ: «كشف ما غُطِّيَ، وهو بيان وتفصيل للكتاب [العزيز]... والتَفْسِرَةُ: اسم للبول الذي ينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على عِلَّةِ العليل، [فكذلك المفسر يكشف عن شأن الآية، وقصصها، ومعناها، والسبب الذي أُنزلت فيه، وكأَنَّهُ تسمية بالمصدر، لأن مصدر فعل جاء أيضا على تفعلة]، يعني فسَّرَ تَفْسِرَة.

وكل شيء يُعرفُ به تفسير الشيء ومعناه، فهو تفسرته، وقول الله تعالى: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[2]، وقال بعضهم: التفسير: «كشف المراد عن اللفظ المشكل»[3]، وفَسَرَ وسَفَرَ لغة واحدة، أي اشتقاقهما واحد، ومعناهما الكشف، قال الجوهريُّ: «...وسَفَرَتِ المرأة: كشفت عن وجهها، فهي سافرٌ، ومَسَافِرُ الوجه: ما يظهر منه...وأسفر الصبح، أي أضاء، وفي الحديث: أسفروا بالفجر، فإنَّهُ أعظم للأجر[4]..وأسفر وجهه حُسنًا، أي أشرق»[5].

وقال الزركشي في البرهان: «والتفسير هو الكشف أيضا، فالتفسير كشف المغلق من المراد بلفظه، وإطلاق للمحتبس عن الفهم به، ويُقال: فسَّر الشئ أفْسَره تفسيرا، وفسّرْتُهُ أُفْسِرُهُ فسرًا، والمزيد من الفعلين أكثر في الاستعمال، وقال آخرون هو مقلوب من سفر ومعناه أيضا الكشف، يقال سفرت المرأة سفورا إذا ألقت خمارها عن وجهها، وهي سافرة، وأسفر الصبح أضاء»[6]. وجميعهم متفقون على أن أصل التفسير الكشف والبيان.

اصطلاحا: لقد تفاوتت التعريفات الاصطلاحية لهذا اللفظ بسبب اختلاف العلماء في تحديد ما يندرج تحته من مدلول ومعنى، فبعضهم يقول: هو علم يُعرف به نزول الآيات، وشؤونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم

---

[1] – لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2003م/1424هـ، ج6، ص: 134.

[2] – سورة الفرقان: آية 33.

[3] – معجم تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: د. رياض قاسم، دار المعرفة، الطبعة:1، سنة: (1422هـ/2001م)، بيروت، لبنان. المجلد الثالث، ص: 2787.

[4] – حديث رواه الترميدي، في سننه، باب: ما جاء في الإسفار، ج1، ص: 263، ورواه النسائي في باب: الإسفار بالفجر، ج2، ص: 277، ورواه أحمد في المسند من طريق رافع بن خديج، ج35، ص: 150/ج48، ص: 157/ ج48، ص: 172. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: ج1، ص: 355،345، 457، 478. ورواه الطبراني في المعجم: ج17/4/9، ص: 460،13،150. ورواه البيهقي في الآثار، باب: الصبح، ج2، ص: 325.

[5] – تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة4، 1426هـ/2005م، بيروت لبنان، الجزء: 2، ص: 589.

[6] – البرهان في علوم القرآن، للإمام بد ر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، (1376 هـ/ 1957م)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ج1، ص: 147.

ترتيب مكيُّها ومدنيُّها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وأمثالها وغيرها[1]

وقد جمع هذا التعريف كل ما يتعلق بعلوم القرآن، وتناول مختلف الدراسات القرآنية.

وهناك من يقول: «هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك»[2]، وقصد بذلك عدة علوم كالقراءات، ومعاني الألفاظ، والنحو، والصرف، والبيان، والبديع، وهذا يُفهم من خلال قوله: «كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها التركيبية والإفرادية»، والمجاز من خلال قوله: «ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب»، وقصد أيضا علم أسباب النزول والمبهم،...وغيره، وهذا يُفهم من قوله: «وتتمات ذلك»، وهو كل ما يتعلق بما جاء في كتاب الله من متشابه ومحكم وقصص...وغيره.

وأما الزركشي فيعرّف التفسير بقوله: «التفسير: علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ»[3]، وهو الكشف عن مراد الله بقدر الطاقة البشرية.

وهذا الأخير تعريف عام، يفهم منه أن التفسير هو الجهد الذي يبذله المفسر، للكشف عن مراد الله تعالى من خلال خطاب الله المتعلق بأفعال العباد، بقدر استطاعته، وبقدر ما آتاه الله من علم، وبما فتح الله به عليه من فهم.

تعريف المركب (علم التفسير)

هو أحد العلوم الشرعية الأساسية المتعلقة بالقرآن الكريم، من حيث إنه يهدف إلى تحصيل القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة من كلام الحق سبحانه، إضافة إلى تذكير المخلوق بحق الخالق وما يترتب على ذلك، ومما يحصله المؤمن نتيجة معرفته بتفسير كلام اللهﷻ واطلاعه على أسراره وخفاياه.

2- مفهوم منهج التفسير التحليلي:

قسَّم الدكتور أحمد جمال العمري التفسير في كتابه دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، الى ثلاثة ألوان: التفسير التحليلي، التفسير الإجمالي، التفسير الموضوعي.

---

[1] – **كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي، تحقيق: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية، العامة، مكتبة النهضة العربية، الطبعة:1، 1382هـ /1963م، ص: 33.**

[2] – **البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف، ط2، دار الفكر، بيروت.، ج1، ص: 14.**

[3] – **البرهان في علوم القرآن، للإمام بد ر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، (1376 هـ/ 1957م)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ج1، ص: 13.**

وقد زاد الأستاذ الدكتور فهد الرومي في كتابه بحوث في أصول التفسير ومناهجه منهجا رابعًا، وهو التفسير المقارن[1].

وهناك اتجاهات ومناهج أخرى تضاف الى هذا المنهج مثل: 1. التفسير بالمأثور، 2. التفسير بالرأي، 3. التفسير الصوفى، 4. التفسير الفقهى، 5. التفسير الفلسفى، 6. التفسير العلمى، 7. التفسير الأدبى.

أ. التعريف بمنهج التفسير التحليلي

سبق وأن عرضنا لمادة التفسير في اللغة والاصطلاح، ولهذا نتطرق الآن الى لفظة "تحليل" فنقول: **التحليل لغة:** حلَّل العقدة، فكَّها، وحلَّل الشيء: أرجعه إلى عناصره، وحلَّل نفسية فلان: درسها لكشف خباياها، وتحليل الجملة: بيان أجزائها ووظيفة كل منها، كما في الوسيط[2].

واصطلاحا: على وجهين، وجه العموم ووجه الخصوص؛ فعلى وجه العموم هو إرجاع ظاهرة مركبة إلى أبسط عناصرها أو أجزائها.

وأما على وجه الخصوص فيستخدم في علوم إنسانية وطبيعية كثيرة بمعان متعددة، لكنها جميعا ترتبط بهذا المعنى العام.

فالتحليل: هو بيان أجزاء الشيء ووظيفة كل جزء فيها، وهو الشرح أو التفسير والعمل على جعل النص واضحًا جليًا، وترد الكلمة في سياق تفسير النص، دون اللجوء إلى شيء خارجه.

فالتفسير التحليلي في الاصطلاح هو:

منهج في فهم القرآن الكريم عن طريق تحليل آياته وشرح غريب ألفاظه وكلماته وكشف معاني جمله وعباراته، وبيان مبهمه وتفصيل مجمله وتحكيم اللغة....يعتمد في الأساس على ما تحتمله اللغة العربية وما يحمله اللسان العربي، وما جاء من آثار عن السلف في فهم بعض آياته وفي تحكيم الرأي والشريعة.

معنى التأويل والفرق بينه وبين التفسير

والتأويل أصله من الأول وهو الرجوع فكأنه صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني وقيل من الإيالة وهي السياسة كأن المؤول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه واختلف في التفسير أو التأويل فقال أبو عبيد وطائفة هما بمعنى وقد أنكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا إليه وقال الراغب التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية والتفسير

---

[1]– أبو محمد المصرى، أرشيف ملتقى أهل التفسير، http://www.aldahereyah.net، المكتبة الشاملة، ص: 9.

2–. المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، سنة النشر: 2004م، مادة حلل.

يستعمل فيها وفي غيرها وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجها واحدا والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة وقال الماتريدي التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا فإن قام دليل مقطوع به فصحيح وإلا فتفسير بالرأي وهو المنهى عنه والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله وقال أبو طالب التغلبي التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازا كتفسير الصراط بالطريق والصيب بالمطر والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأول وهو الرجوع لعاقبة الأمر فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد والتفسير إخبار عن دليل المراد لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى إن ربك لبالمرصاد تفسيره أنه من الرصد يقال رصدته رقبته والمرصاد مفعال منه وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة وقال الأصبهاني في تفسيره اعلم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره والتأويل أكثره في الجمل والتفسير إما أن يستعمل في غريب الألفاظ نحو البحيرة والسائبة والوصيلة أو في وجيز يتبين بشرح نحو أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وإما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها كقوله إنما النسيء زيادة في الكفر وقوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وأما التأويل فإنه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود البارئ عز و جل خاصة والإيمان المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق أخرى وإما في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة والوجد والوجود وقال غيره التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية، وقال أبو نصر القشيري: التفسير مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط مما يتعلق بالتأويل وقال قوم ما وقع مبينا في كتاب الله ومعينا في صحيح السنة سمى تفسيرا لأن معناه قد ظهر ووضح وليس لأحد أن يتعرض إليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه والتأويل ما استنبطه العلماء العاملون لمعاني الخطاب الماهرون في الآت العلوم وقال قوم منهم البغوي والكواشي التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط[1].

الحاجة الى منهج التفسير التحليلي

أما وجه الحاجه إليه فمن المعلوم أن الله إنما خاطب خلقه بما يفهمونه ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه أنزل كتابه على لغتهم وإنما احتيج إلى التفسير لما سيذكر بعد تقرير قاعدة وهي أن كل من وضع من البشر كتابا فإنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وإنما احتيج إلى الشروح لأمور ثلاثة:

أحدها كمال فضيلة المصنف فإنه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز فربما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية ومن هنا كان شرح بعض الأئمة تصنيفه أدل على المراد من شرح غيره له.

---

[1]– **الاتقان، السيوطي، ج2، ص: 461.**

وثانيها إغفاله بعض تتمات المسألة أو شروط لها اعتمادا على وضوحها أو لأنها من علم آخر فيحتاج الشارع لبيان المحذوف ومراتبه.

وثالثها احتمال اللفظ لمعان كما في المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنف وترجيحه وقد يقع في التصانيف مالا يخلو عنه بشر من السهو والغلط أو تكرار الشيء أو حذف المبهم وغير ذلك فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك.

إذا تقرر هذا فنقول إن القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي في الأكثر كسؤالهم لما نزل قوله و لم يلبسوا إيمانهم بظلم فقالوا وأينا لم يظلم نفسه ففسره النبي واستدل عليه بقوله إن الشرك لظلم عظيم وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال ذلك العرض وكقصة عدي بن حاتم في الخيط الأبيض والأسود وغير ذلك مما سألوا عن آحاد منه ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم فنحن أشد الناس احتياجا إلى التفسير ومعلوم أن تفسيره بعضه يكون من قبل بسط الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض.[1]

– وقال **الخوئي** علم التفسير عسير يسير؛ أما عسره فظاهر من وجوه أظهرها أنه كلام متكلم لم يصل الناس إلى مراده بالسماع منه ولا إمكان الوصول إليه بخلاف الأمثال والأشعار ونحوها فإن الإنسان يمكن علمه منه إذا تكلم بأن يسمع منه أو ممن سمع منه وأما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بأن يسمع من الرسول وذلك متعذر إلا في آيات قلائل فالعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته.

أهمية وخصائصه التفسير التحليلي:

ويتميز هذا المنهج بمزايا منها:[2]

1. أنه أقدم مناهج التفسير فقد كان التفسير فى نشأته الأولى يتناول الآيات المتتابعة ولا يتجاوزها المفسر إلى غيرها حتى يعرف معناها.
2. أنه الغالب على المؤلفات فى التفسير وأشهر التفاسير وأهمها قديماً وحديثاً.
3. يتفاوت المفسرون في هذا المنهج من التفسير بين الإيجاز والإطناب ، فمن التفاسير ما جاء في مجلد واحد بما فيه النص القرآني الكريم كله، ومنها ما جاء في أكثر من ثلاثين مجلداً.

---

[1]– **المصدر السابق، ج2، ص: 463.**

[2]– **فهد الرومي، بحوث فى أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، 1419هـــــــــ، ص 57.**

4. يظهر التباين بين المفسرين جليا في المناهج والاتجاهات فمنهم من التزم في تفسيره بالتفسير بالمأثور والنقل عن أئمة السلف ، ومنهم من التزم بمناهج المذاهب الأخرى ، ومنهم من توسع في التاريخ والقصص والإسرائيليات.

وإنا نجد متقدمى المفسرين قد توسعوا فى التفسير إلى حد كبير، جعل من جاء بعدهم من المفسرين لا يلقون عنتا، ولا يجدون مشقة فى محاولتهم لفهم كتاب الله، وتدوين ما دونوا من كتب فى التفسير، فمنهم من أخذ كلام غيره وزاد عليه، ومنهم من اختصر، ومنهم من علق الحواشى وتتبع كلام من سبقه، تارة و تعدد طرائقه.[1] فالمفسرون فى ذلك العصر يفسرون الآيات بمنهج التحليلي.

وأما خصائص هذا المنهج أنه:[2]

1. يتتبع فيه الآيات حسب ترتيب المصحف
2. يبين ما يتعلق بكل آية من موضوعها وأسباب نزولها ونحو ذلك
3. فسر المفسر الآيات فيه حسب نظرياته ومذهبه ونحو ذلك
4. يصعب فيه تحديد البحث كاملا لأن الأية تبين أية أخري تارة قبلها أو بعدها
5. تعلق مناسبة الأية فيه بالأية قبلها أو بعدها
6. يصعب فيه فهم البحث لأن الآيات التى لها موضوع واحد تنتشر فى سور أخرى.

---

[1]– محمد حسين الذهبى، التفسير والمفسرون، الجزء الأول، مكتبة وهبة، 2000مـــــــــــــــــ، ص 110.

[2]– خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس، 1406ه / 1986م، ص 66.

المحاضرة الثانية

ما يتعلق بالتفسير التحليلي

1- خطوات التفسير التحليلي

2- أهم مصادر التفسير التحليلي وأربابه

خطوات التفسير التحليلي:

رأينا سابقا معنى التفسير التحليلي في اللغة والاصطلاح إذ يعتبر منهج التفسير التحليلي كباقي المناهج الأخرى في ما يتعلق به من شروط وضوابط وخطوات تحدده، ولكن قد تختلف هذه الخطوات وهذه الشروط والضوابط حسب كل مفسر، ولهذا يقال أنه يكاد أن يكون كل مفسر يمتاز بمنهج يختلف عن الآخر من حيث التدقيق في بعض المسائل وربما الإيجاز والاطناب في بعض الجوانب، بحسب خلفية كل مفسر، فمنهم من يكثر النقل والايعاز ومنهم من يقتصر ويختصر ومنهم يتوسع في القراءات وأسباب النزول والبعض الآخر تراه مولوعا بالغة والبيان والنحو والصرف...ولأهمية هذه الخطوات لا بد من معرفتها والاطلاع عليها، ولهذا نحصرها في النقاط التالية: كما استعملها الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي فى تفسيره فيما يأتي:

1. قسمة الآيات القرآنية إلى وحدات موضوعية بعناوين موضحة.
2. بيان ما اشتملت عليه كل سورة إجمالا.
3. توضيح اللغويات.
4. إيراد أسباب نزول الآيات في أصح ما ورد فيها، ونبذ الضعيف منها، وتسليط الأضواء على قصص الأنبياء وأحداث الإسلام الكبرى كمعركة بدر وأحد من أوثق كتب السّيرة.
5. التفسير والبيان.
6. الأحكام المستنبطة من الآيات.
7. البلاغة وإعراب كثير من الآيات، ليكون ذلك عونا على توضيح المعاني لمن شاء، وبعدا عن المصطلحات التي تعوق فهم التفسير لمن لا يريد العناية بها[1].

أهم مصادر التفسير التحليلي:

1- جامع البيان عن تفسير آي القرآن للإمام محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، (تفسير بالمأثور)

يعتبر هذا التفسير بحق عمدة كتب التفسير المطبوعة التي اطلعنا عليها، فهو مدرسة علمية متكاملة في علم التفسير، وقارئه ومدمن دراسته ومدارسته يكتسب مَلَكةً في التفسير لا يكاد يغنيه عنه غيره من الكتب المطولة. ومؤلفه عالم من علماء أهل السنة والجماعة الموثوقين الذين جمعوا أطراف العلوم، وتفقوا في فنونه حتى أصبح معدوداً في أهل العلم بكل هذه الفنون فهو الفقيه المفسر المحدث اللغوي المؤرخ المتفنن الثقة الثبت. وقد صنف تفسيره هذا مختصراً لعدم القدرة على استملاء الكتاب بعد عرض الأمر على طلابه. ولذلك فهذا الكتاب لا يصلح إلا كما وضعه

[1]- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج، الجزء الأول، -http://adel-ebooks.mam9.com/، ص 10.

الطبري، ولا يصلح فيه الاختصار، وإنما يبقى كما هو قمة من قمم التفسير ينبغي على طالب العلم الحرص الشديد على قراءته مرات عديدة، وعدم التململ من النظر فيه ومراجعته في كل حين، حتى يتمرس بأسلوب الإمام الطبري، ويتمهر في صناعة التفسير.

وهذا الكتاب يتميز بصحة منهجه وسلامته من حيث الاعتقاد، واطراد منهجه من حيث الترجيح والاختيار، ورواية أقوال السلف في التفسير بالأسانيد المتصلة للمؤلف، وغزارة مادته اللغوية وشواهده اللغوية في بيان معاني المفردات وغريب القرآن، ويتميز كذلك بوحدة المنهجية من أوله إلى آخره.

وأجود طبعاته الطبعة الكاملة التي حققها الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ومن معه من الباحثين، وخرج في 26 مجلدا عن دار هجر، وقد تم تصويره على هيئة إلكترونية PDF وهو غنيمة لطلاب العلم ليس هناك أثمن منها لمن أراد التحقق من علم التفسير، والرسوخ العلمي فيه. وفي ملتقى أهل التفسير الكثير من الموضوعات المتعلقة بتفسير ابن جرير الطبري لأهميته ومحوريته في كتب هذا العلم، وقد قام مركز تفسير بجمع كل ما كتب عن هذا التفسير وأصدره في كتاب خاص.

2- الكشاف للزمخشري (ت538هـ)، (تفسير المعتزلة)

يعتبر تفسير الكشاف للزمخشري عمدة في بلاغة القرآن الكريم، واقتناص التوجيهات البلاغية في القرآن، بعبارة دقيقة رشيقة قد لا يدرك مقصودها بعض طلبة العلم المتخصصين، وهذه الميزة هي أهم ميزة فيه، ولك الذي جاءوا بعده استفادوا منه فيها فائدة كبيرة، وبعضهم يعترف بذلك وبعضهم ينكر. ويعيبه أن مؤلفه من المعتزلة الغلاة الدعاة إلى بدعة الاعتزال بكل ما أوتي من قدرة وحيلة، ولذلك قد تفوت بعض اعتزالياته على الباحث المدقق، ولكنّ العلماء والباحثين من بعده قد نخلوه نخلاً، وكتبوا عليه الحواشي والتقارير والتنبيهات التي تنبه على مواضع الخلل فيه من حيث المعتقد، وأبرزوا ما فيه من البلاغة والبيان الذي تميز به، وكتبت كتب معاصرة في هذا الجانب أيضاً تكفي في الإفادة منه. وهو مناسب للمتقدمين من الباحثين الذين يميزون مثل هذا الخلل في كتابه، وقد كتب عنه د. محمد أبو موسى كتاباً في البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري جدير بالباحث أن يقرأه ويطلع عليه.

3- المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي (ت542هـ)، (تفسير بالمأثور)

وهذا الكتاب من كتب التفسير التي يفخر بها أهل الأندلس على أهل المشرق، حفاوة بهذا الكتاب وبقيمته العلمية، ومؤلفه استفرغ عمره وجهده في تأليفه وتحريره وتنقيحه، وليس لمؤلفه من المؤلفات إلا هذا التفسير ومؤلف صغير في شيوخه والكتب التي قرأها طبع باسم (فهرس ابن عطية)، وبقية كتبه مفقودة لم تصلنا. فقد بدأ في تأليف تفسيره

في صدر شبابه في حياة والده، واستمر في تصنيفه وتنقيحه حتى كبر. فلما أخرجه كان غاية المريد، وبغية المستفيد حقا، فعبارته موجزة محررة، وفيه تظهر شخصية ابن عطية العلمية الناقدة، وفيه تدريب للقارئ على الاختيار والترجيح، ويعيبه تأويلات لابن عطية في بعض المواضع تخالف منهج أهل السنة في التعامل مع آيات الصفات، ولكن القارئ الحصيف لا تفوت عليه مثل هذه المواضع. وقد طبع مؤخرا في دولة قطر طبعة ثانية تعد من أفضل طبعاته، وعيبها أنها توزع فقط ولا تعرض للبيع للجمهور فبقي الانتفاع بها مقصوراً على من يصل لوزارة الأوقاف القطرية ويحصل عليه منها.

4- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت671هـ)، (تفسير فقهي).

يعتبر كتاب القرطبي في التفسير من أمهات كتب التفسير التي عنيت بالجانب الفقهي وبيان آيات الأحكام، وهو جامع للتفسير بكل جوانبه التحليلية من لغة وقراءات وبلاغة وغيرها، ولكنه أفاض في الجانب الفقهي فعرف به، وإلا فهو معلمة علمية في التفسير لا نظير لها، وهو من أعمدة كتب التفسير التي ينبغي للباحث أن يقرأها قراءة فاحصة، وأن يعود طالب العلم نفسه أن يصبر ويجتهد في ختم هذا الكتاب دراسة وقراءة ومراجعة وتفقهاً، فإنه سوف يتخرج به في علم التفسير. وقد تعب القرطبي تعباً شديداً في جمع هذا الكتاب وتحريره وترتيبه وتهذيبه، وجمع بين دفتيه لطالب العلم نفائس أقوال المفسرين ومسائلهم في تفسي

ر القرآن. وهو مالكي المذهب كما هو معروف. وأجود طبعاته المتوفرة اليوم هي طبعة مؤسسة الرسالة التي قام على تحقيقها الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي جزاه الله خيراً ووفقه لكل خير فهو صاحب أيادٍ بيضاء على الباحثين. وهذه النسخة مصورة أيضاً على هيئة إلكترونية PDF ولله الحمد ويمكن تحميلها على الأجهزة الذكية والإفادة منها. والكلام عن مزايا هذا التفسير طويل نكتفي منه بهذا.

5- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت774هـ)، (تفسير بالمأثور)

لقي تفسير ابن كثير قبولاً كبيراً لسلامة منهج مؤلفه العقدي والعلمي، وقد تميز كتابه هذا بالعناية البالغة بتفسير القرآن بالقرآن فتفوق بهذا على التفاسير التي سبقته كالطبري وابن عطية والقرطبي وغيرها. وهذه إضافة علمية مهمة تحسب لابن كثير ، كما تميز كذلك بعنايته بتفسير القرآن بالسنة النبوية، وحشد الأحاديث والروايات حشداً في بيان معاني الآيات، وهذه أيضاً تفرد بها بشكل ظاهر، ولو لم يكن فيه إلا هاتين المزيتين لكفتاه لكي يحظى بهذه المكانة العالية عند العلماء، وهو يعتبر أشهر كتب التفسير على الإطلاق اليوم، وعدد طبعاته كثيرة جداً، ومختصراته كثيرة جداً، وقد عرضت بعضها في الموضوع السابق. وهذا التفسير ينبغي على طالب العلم المتخصص أن يقرأه

كاملاً عدة مرات، ويتفقه فيه تفقهاً تاماً، ويكرر قراءته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. فهو من أوثق كتب التفسير وأوفاها وأحسنها. وقد كثرت طبعاته جداً، ومن أحسن الطبعات المتوفرة اليوم طبعة مكتبة أولاد الشيخ بالقاهرة التي طبعتها أيضاً دار عالم الكتب بالرياض، وهي متوفرة في المكتبات، ومتوفرة على هيئة إلكترونية أيضاً ولله الحمد. كما طبع بتحقيق د. حكمت بشير ياسين في دار ابن الجوزي وهي طبعة قيمة و لم أقرأها كلها ولكن الجزء الذي قرأته منها جيد وفيه جهد مشكور، وقد كتبت عنه دراسات كثيرة في منهجه في التفسير وفي جوانب كثيرة من جوانبه العلمية.

6- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الغرناطي (ت745هـ) تفسير بالرأي).

هذا التفسير مرجع علمي لمن أراد التدقيق في النحو في القرآن الكريم والإعراب والقراءات، فهو بحر محيط كما سماه مؤلفه، وهو قيد التحقق الآن في قسم التفسير في الجامعة الإسلامية وسيخرج مطبوعا بعد فراغ الباحثين من تحقيقه، وهو معلمة علمية رائعة في التفسير التحليلي مع التميز والتفرد في جوانب اللغة والنحو خصوصاً، وكذلك القراءات وبيان معانيها. وهو في جانب تفسير آيات الأحكام مميز كذلك، غير أنه غلب عليه الجانب النحوي واشتهر به. وطبعاته المتداولة غير جيدة للأسف. ويمكن أن يستغني الباحث عنه بكتاب تلميذه السمين الحلبي (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) بتحقيق الدكتور أحمد الخراط.

7- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (ت911هـ). (واضح)

وهذا التفسير مهم جداً لمن يرغب في معرفة ما ورد في تفسير الآيات من الآثار عن السلف، وقد حاول السيوطي الاستيعاب وأجاد إلى حد بعيد، ولكنه لم يستوعب لقصور الجهد الفردي، ولذلك يقوم الإخوة في معهد الإمام الشاطبي الآن بصناعة مستدرك واسع على الدر المنثور يجمع كل ما لم يذكره السيوطي من الآثار والأحاديث في تفسير الآيات وأرجو أن نراه قريباً. وأجود طبعات الدر المنثور للسيوطي هي طبعة الدكتور عبدالله عبدالمحسن التركي في 17 مجلداً جزاه الله خيراً.

8- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي.

وهذا الكتاب من أجود كتب التفسير التي عنيت ببيان المناسبات في السور بكل وجوهها، التناسب بين السور فيما بينها، والتناسب بين المقاطع في السورة الواحدة، وفيما بين الآيات، وقد بذل فيه مؤلفه جهداً رائعا بديعاً، وهو اجتهاد منه يشكر عليه، قد يوافق عليه وقد يختلف معه، ولكنه جهد كبير جدا لا ينكره منصف. وللأسف أن

طبعاته المتوفرة لا تليق بمكانته العلمية. فقد طبع قديما في حيدر أباد الدكن، وطبع مؤخرا في دار الكتب العلمية ببيروت وهي الطبعة المتداولة.

9– التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر بن عاشور (ت1393هـ). (تفسير لغوي بياني)

هذا التفسير مع تأخر زمن مؤلفه موسوعة علمية في التفسير تضاهي تفاسير المتقدمين غزارة وعلماً وتحقيقاً وسعة، ومؤلفه عالم مدقق ذكي بارع، توجه لتأليفه بعد أن استكمل أدوات التفسير فجاء تفسيره مرآةً لعلمه الواسع، وذكائه الحاد. وقد استطاع أن يهضم تفسير الكشاف وما كتب حوله من الحواشي والتقارير ثم أودعه في كتابه هذا بعبارة صافية، وشرح وافٍ، وأودعه من مصطلحات البلاغة والبيان مع لا يقدر على فهمه إلا من أتقن تلك المصطلحات وفهمها. غير أنه يجد فيه قارئه تدقيقا وتحليلا وأجوبة لكثير من الأسئلة التي يتجاوزها غيره من المفسرين القدامي والمعاصرين. ولا سيما في جوانب البلاغة والبين، وإن لم يقصر في غيرها من الجوانب المتصلة بالآيات. وقد حظي الكتاب بعناية الباحثين المعاصرين، فكتبوا عنه الكثير من الدراسات والبحوث. وله طبعة وحيدة في الدار التونسية للنشر بتونس، وهي المتداولة بين الباحثين في 15 مجلداً. وهو متوفر ولله الحمد بهيئة إلكترونية .PDF وينبغي لكل باحث متخصص في القرآن وعلومه أن يخوض غمار هذا السفر العظيم، وأن يختمه قراءة وفهماً ولو مرتين حتى يتضلع من علوم هذا الإمام الكبير ، وهذا من أبسط حقوق هذا العالم الذي تعب في تصنيف هذا الكتاب.

10– أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين الشنقيطي (ت1393هـ)

وهذا الكتاب من أنفس كتب التفسير وأجودها في تفسير القرآن بالقرآن خصوصاً، ولا نظير له في المكتبة القرآنية إلآ ما مر معنا في تميز تفسير ابن كثير في جانب تفسير القرآن بالقرآن، لكن تفسير الشنقيطي تخصص في هذا تخصصا بارعاً، وأتقن عرض أنواع بيان القرآن للقرآن إتقاناً لم يسبقه فيه أحد من المؤلفين. ولذلك يجد فيه الباحث في هذا الجانب ما لا يجده في غيره. وهو مطبوع في دار عالم الفوائد، وقد وقف فيه مؤلفه عند آخر سورة المجادلة، وحاول تلميذه عطية محمد سالم أن يكمله على نفس منهجه جزاه الله خيراً.

تلك عشرة كاملة، وهذه أبرز التفاسير التي يمكن الإشارة إليها لغير المتخصص من الراغبين في التعمق في التفسير ومن التفاسير المميزة التي لم أذكرها:

11-تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية المجموع مؤخراً في مكتبة ابن الجوزي في سبعة مجلدات.

12-تفسير ابن القيم المجموع باسم الصبح المنير، وهناك جهود لجمع تفسيره لم تطبع بعد قد تكون أوفى منه.

13-البسيط للإمام الواحدي، وهو متميز في جانب النحو واللغة وتوجيه القراءات، وهو أوسع كتب الواحدي في التفسير. 14- تفسير المنار لمحمد عبده ومحمد رشيد رضا.

15 -تفسير الفخر الرازي التفسير الكبير 16-الهداية لمكي بن أبي طالب.

17-تفسير القاسمي محاسن التأويل.18 - إرشاد العقل السليم لأبي السعود العمادي.

19-في ظلال القرآن لسيد قطب. 20- روح المعاني للألوسي.

وغيرها كثير من الحواشي على تفسير البيضاوي والجلالين وغيرها من الكتب الثمينة المميزة.

الجانب التطبيقي (التحليلي) وفيه:

المحاضرة الثالثة

التفسير التحليل لسورة "النبأ"

أولا: الدراسة الخارجية للسورة (بين يدي السورة)

1- تسميتها وجو نزولها ومناسباتها

2- ترتيبها وعدد آياتها

3- فضلها

ثانيا: الدراسة التحليلية للسورة (الدراسة الداخلية)

1- الموضوع العام لسورة النبأ

2- المواضيع الفرعية لسورة النبأ

3- المناسبات:

أ - مناسبات السورة لما قبلها وما بعدها من السور

ب - مناسبات داخلية بين لمواضيع الفرعية للسورة

بسم الله الرحمن الرحيم

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (16) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (22) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25) جَزَاءً وِفَاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (35) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (36) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (37) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (39) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (40)

أولا: الدراسة الخارجية لسورة النبأ

(بين يدي السورة)

اسمـــــــــــهـــــــا، ومكيها ومدنيها، وكذا عدد آيها وفضلها:

تسمى سورة "**النبأ**"، وقيل سورة "**عم**" لافتتاحها بها، قال الرازي: "سورة "عم" مكية وتسمى سورة "النبأ"، وهي أربعون أو إحدى وأربعون آية"[1]. وبعضهم زاد كلمة يتساءلون فقرأها: (**عمَّ يتساءلون**)، وغيرهم سموها باسم المصدر (**التساؤل**)، وقليل منهم سماها سورة "**المعصرات**" لورودها في قوله تعالى: (وأنزلنا من **المعصرات** ماء ثجاجا).

قالَ عَلَمُ الدِّينِ عليٌّ بنُ محمَّدٍ السَّخَاوِيُّ (ت: 643هـ) عم يتساءلون، وتسمى سورة النبأ، وسورة التساؤل[23].

قالَ مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ (ت: 1393هـ ...) : سمّيت هذه السّورة في أكثر المصاحف وكتب التّفسير وكتب التّفسير السّنّة «سورة النّبأ» لوقوع كلمة «النّبأ» في أوّلها، وسمّيت في بعض المصاحف وفي «صحيح البخاريّ» وفي «تفسير ابن عطيّة» و«الكشّاف» «سورة عمّ يتساءلون » وفي «تفسير القرطبيّ» سمّاها «سورة عمّ»

1- تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى : 606هـ)، دار النشر / دار إحياء التراث العربي، ج22، ص: 117.

2- جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، تحقيق: علي حسين البواب الناشر: مكتبة التراث – مكة المكرمة سنة النشر: 1408 – 1987م، ج1/38 .

أي بدون زيادة» يتساءلون» تسميةً لها بأوّل جملةٍ فيها وتسمّى «سورة التّساؤل» لوقوع «يتساءلون» في أوّلها. وتسمّى «سورة المعصرات» لقوله تعالى فيها: ﴿وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجّاجاً﴾النبأ: 14[1].

قال الرازي في روح المعاني: "وتسمى عم وعم يتساءلون والتساؤل والمعصرات، وهي مكية بالاتفاق، وآيها احدى وأربعون في المكي والبصري وأربعون في غيرهما.[2]

ولقد نزلت بمكة بالإجماع بسبب اختلاف قريش في ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وتشكيكهم فيه وفي ما أخبرهم عنه من أمر البعث، كما جاء **عند الطبري** أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم، فنزلت: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ*عَنْ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾.

وجاءت السورة الثمانية والسبعون في ترتيب المصحف بين المرسلات والنازعات على رأس الحزب التاسع والخمسين، والسورة الثمانون في ترتيب النزول بعد المعارج.

تضمنت أربعين آية عند البصريين وواحد وأربعون آية عند غيرهم بفصل الآية (عذابا قريبا) عن قوله تعالى: (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه).

وجاء في فضلها عن رسول صلى الله عليه وسلم قوله: شيبتني هود وأخواتها وذكر عم يتساءلون.

ثانيا: الدراسة التحليلية لسورة النبأ (الدراسة الداخلية)

1- الموضوع العام لسورة النبأ

لقد تناولت السورة أمورا عظيمة من أصول العقيدة الاسلامية، مثلها مثل القرآن المكي الذي يهتم بأمور العقيدة وأمور الغيب كأهوال يوم القيامة ومصير الناس في الآخرة وكذا قضية البعث التي تعتبر قضية جوهرية في دين الاسلام، ومسألة أساسية باعتبارها الفيصل الحقيقي بين الكفر والايمان، ومن أهم ما عرضته السورة قضية البعث

---

[1]- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ج: 30 /ص: 5.

[2]- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج30، ص: 02.

وما تعلق به، **يقول ابن كثير:** وتسمى سورة {النبأ} لأن فيها الخبر الهام عن القيامة والبعث والنشور، ومحور السورة يدور حول إثبات "عقيدة البعث" التي طالما أنكرها المشركون[1].

2- المواضيع الفرعية لسورة النبأ

ابتدأت السورة الكريمة بالإخبار عن موضوع القيامة، والبعث والجزاء، هذا الموضوع الذي شغل أذهان الكثيرين من كفار مكة، حتى صاروا فيه ما بين مصدّق ومكذب ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ۞ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ. ﴾.الآيات .

ثم أقامت الدلائل والبراهين على قدرة رب العالمين، فإن الذي يقدر على خلق العجائب والبدائع، لا يعجزه إعادة خلق الإنسان بعد فنائه ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ الأَرْضَ مِهَادًا۞وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۞وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا۞ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ الآيات .

ثم أعقبت ذلك بذكر البعث، وحدَّدت وقته وميعاده، وهو يوم الفصل بين العباد، حيث يجمع الله الأولين والآخرين للحساب ﴿إن يوم الفصل كان ميقاتاً۞يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً..﴾ الآيات .

ثم تحدثت عن جهنم التي أعدها الله للكافرين، وما فيها من ألوان العذاب المهين ﴿إن جهنم كانت مرصاداً ۞ للطاغين مآباً ۞ لابثين فيها أحقاباً ﴾الآيات .

وبعد الحديث عن الكافرين، تحدثت عن المتقين، وما أعدَّ الله تعالى لهم من ضروب النعيم، على طريقة القرآن في الجمع بين الترهيب والترغيب ﴿إنَّ للمتقين مفازاً ۞ حدائق وأعناباً ۞ وكواعب أتراباً ۞ وكأساً دِهاقاً﴾ الآيات .

وختمت السورة الكريمة بالحديث عن هول يوم القيامة، حيث يتمنى الكافر أن يكون تراباً فلا يحشر ولا يحاسب ﴿إنا أنذرناكم عذاباً قريباً۞يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً﴾.

3- المناسبات:

أ – مناسبات داخلية بين المواضيع الفرعية للسورة

والمناسبة بين هذه المواضيع الفرعية والموضوع العام للسورة واضح تماما إذ كلُ من التأكيد على قدرة الله تعالى ووعد المتقين بالجنة ووعيد الكافرين بالنار وذكر صفة يوم القيامة له تعلق مباشرة بعقيدة البعث، وهي جميعا قضايا مرتبطة بعالم الغيب.

---

[1]– **تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999 م، ج:6، ص: 67.**

حيث يترتب عن الاستفهام في أول السورة حول عقيدة البعث اختلاف الناس في الايمان به وانكاره بين مصدق به وكافر به، وعليه فإن الجزاء يوم القيامة يكون مختلفا مما يقتضي توضيح حال الفريقين يوم القيامة بالثناء على المصدقين، والوعد والوعيد للكافرين وتحقق تلك المشاهد يوم يفصل الله بين الناس يوم القيامة.

يقول فاضل السمراء في كتابه لمسات بيانية: سورة النبأ: تبدأ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ۞ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾۞ تبدأ كما يقول المفسرون يتساءلون عن البعث يخوضون فيه وينكرونه ويستهزئون به ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (۞) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ۞ ﴾ هذا سؤال، ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۞ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۞﴾ سيأتيهم الجواب، سيعلمون الجواب. إذن التساؤل كما يقول أصحاب التفسير هو عن البعث كأنهم يخوضون فيه إنكاراً واستهزاءً. وختمت بذلك اليوم ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۞ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا ۞ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾۞ إذن هم استهزأوا بيوم القيامة ويخوضون فيه (يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) فبدأت بتساؤلهم واستهزائهم وخوضهم في اليوم الآخر وانتهت بذكر ذلك اليوم الآخر وما ستؤول حالهم إليه إما أن يكون مؤمناً فينجو وإما أن يكون كافراً فيقول ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾. إذن هي من أولها إلى آخرها في اليوم الآخر.[1]

ب– مناسبات السورة لما قبلها وما بعدها من السور

مناسبات خارجية:

ووجه مناسبتها لما قبلها كما قال **الالوسي**: "اشتمالها على اثبات القدرة على البعث الذي دل على ما قبل على تكذيب الكفرة به.

وجاء في **تناسق الدرر**: وجه اتصالها بما قبلها تناسبها معها في الجمل، فإن في تلك ألم نهلك الأولين، ألم نخلكم من ماء مهين، ألم نجعل الارض كفاتا....وفي هذه ألأم نجعل الأرض مهادا ألم...الخ، مع اشتراكها في الاشتمال على وصف الجنة والنار وما وعد المدثر، وايضا في سورة المرسلات لأي يوم أجلت؟ ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل، وفي هذه: ان يوم الفصل كان ميقاتا..الخ ففيها شرح يوم الفصل المجمل ذكره في ما قبلها.

وقال **الألوسي** أيضا: "وقيل أنه تعالى لما اختتم تلك بقوله سبحانه: فبأي حديث بعده يؤمنون وكان المراد بالحديث في القرآن، افتتح هذه بتهويل التساؤل عنه والاستهزاء به وهو مبني على ما روى عن **ابن عباس ومجاهد وقتادة** أن المراد بالنبأ العظيم القرآن الكريم والجمهور على أنه البعث، والأنسب بالآيات بعدها..."[2]

---

[1]– **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، سنة النشر: 1423 – 2003م.**

[2]– **المصدر نفسه والصفحة أيضا.**

ويمكن تلخيصها في نقاط:

1- اشتمالها على القدرة على البعث الذي ذكر في السورة السالفة أن الكافرين كذبوا به.

2- أن في هذه وما قبلها تأنيبا وتقريعا للمكذبين فهناك قال: الم نخلقكم من ماء مهين وهنا قال الم نجعل الأرض مهادا.

3- أن في كل منهما وصف الجنة والنار وما ينعم به المتقون، ويعذَّب به الكافرون.

4- أن في هذه تفصيل ما أجمل في تلك عن يوم الفصل، فهناك قال: لأي يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل. وهنا قال إن يوم الفصل كان ميقاتا الى آخر السورة [1].

1- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي بمصر، سنة النشر: 1365 هـ - 1946 م.: ج3، ص: 280.

المحاضرة الرابعة

الدراسة التحليلية لسورة النبأ

وفيه:

1- تفسير المقطع الأول والثاني

أولا: مكيُّها ومدنيُّها، وموقعها من السورة، وكذا ترتيبها، ومناسباتها

ثانيا: سبب نزولها والقراءات الواردة فيها

ثالثا: شرح غريب ألفاظها والوقوف على معناها

رابعا: الوقوف على بعض الآثار والأشعار والروايات المتعلقة بها

خامسا: التحليل اللغوي والبياني من الاعراب والصرف....ونحوه

سادسا: أهم الهدايات المستخلصة منها

تفسير الآيات من 1-16 من سورة النبأ:

الإخبار عن البعث وتأكيد وقوعه

﴿عم يتساءلون ۞ عن النبإ العظيم ۞ الذي هم فيه مختلفون ۞كلا سيعلمون ۞ ثم كلا سيعلمون ۞ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا۞وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا۞وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا۞وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا۞وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا۞وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا۞وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا۞وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا۞وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا۞لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا۞وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا۞﴾.

قيل أن **سبب نزول** ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ﴾: هو ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم، فنزلت: ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ۞عَنْ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾.

وقد ابتدأت السورة الكريمة بالإخبار عن موضوع القيامة، والبعث والجزاء، هذا الموضوع الذي شغل أذهان الكثيرين من كفار مكة، حتى صاروا فيه ما بين مصدّق ومكذب ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ۞ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ. ﴾.الآيات .

وقد وردت فيها **بعض القراءات** قال **الرازي** قرأ عكرمة وعيسى بن عمر (عما) وهو الأصل، وعن ابن كثير أنه قرأ عمه بهاء السكت.

قال البغوي: (عم) أصله: "عن ما" فأدغمت النون في الميم وحذفت ألف "ما" كقوله: "فيم" و"بم" ؟ (يتساءلون) أي: عن أي شيء يتساءلون، هؤلاء المشركون؟ وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما دعاهم إلى التوحيد وأخبرهم بالبعث بعد الموت، وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون: ماذا جاء به محمد؟ قال الزجاج: اللفظ لفظ استفهام ومعناه التفخيم، كما تقول: أي شيء زيد؟ إذا عظمت [أمره] وشأنه. ثم ذكر أن تساؤلهم عماذا فقال: عن النبإ العظيم (قال **مجاهد** والأكثرون: هو القرآن، دليله: قوله: "قل هو نبأ عظيم" ، وقال **قتادة:** هو البعث الذي هم فيه مختلفون (فمصدق ومكذب) كلا سيعلمون "كلا " نفي لقولهم، "سيعلمون" عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الأمور، ثم كلا سيعلمون وعيد لهم على إثر وعيد. وقال **الضحاك:** " كلا سيعلمون " يعني الكافرين، "ثم كلا سيعلمون " يعني: المؤمنين، ثم ذكر صنائعه ليعلموا توحيده فقال: ألم نجعل الأرض مهادا[1] .

---

[1]- **تفسير البغوي معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : 510هـ) ، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الرابعة، بتاريخ: 1417 هـ - 1997 م ج8، ص: 311.**

قال ابن كثير: ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ﴾؟ أي عن أيّ شيءٍ يسأل هؤلاء الجاحدون بعضهم بعضاً؟ وأصل ﴿عَمَّ﴾ عنْ ما، أدغمت الميم في النون وحذفت ألف "ما" الاستفهامية، وليس المراد هنا مجرد الاستفهام وإنما المراد تفخيم الأمر وتعظيمه، وقد كان المشركون يتساءلون عن البعث فيما بينهم، ويخوضون فيه إنكاراً واستهزاءً فجاء اللفظ بصيغة الاستفهام للتفخيم والتهويل وتعجيب السامعين من أمر المشركين، ثم ذكر تعالى ذلك الأمر الخطير فقال:﴿ عَنْ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ أي يتساءلون عن الخبر العظيم الهام وهو أمر البعث﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ أي الذي اختلفوا فيه ما بين شاكٍ في وقوعه، ومكذب منكرٍ لحصوله ﴿كَلا سَيَعْلَمُونَ﴾ ردعٌ وزجر أي ليرتدعْ أولئك المكذبون عن التساؤل عن البعث، فسيعلمون حقيقة الحال، حين يرون البعث أمراً واقعاً، ويرون عاقبة استهزائهم.

﴿ثُمَّ كَلا سَيَعْلَمُونَ﴾ تأكيد للوعيد مع التهويل أي سيعلمون ما يحل بهم من العذاب والنكال.. ثم أشار تعالى إلى الأدلة الدالة على قدرته تعالى، ليقيم الحجة على الكفار فيما أنكروه من أمر البعث، وكأنه يقول: إن الإله الذي قدر على إيجاد هذه المخلوقات العظام، قادرٌ على إحياء الناس بعد موتهم فقال ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا﴾ أي ألم نجعل هذه الأرض التي تسكنونها ممهدة للاستقرار عليها، والتقلب في أنحائها؟ جعلناها لكم كالفراش والبساط لتستقروا على ظهرها، وتستفيدوا من سهولها الواسعة بأنواع المرزوعات؟

﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي وجعلنا الجبال كالأوتاد للأرض تثبتها لئلا تميد بكم كما يثبت البيت بالأوتاد، **قال ابن جزي:** شبَّهها بالأوتاد لأنها تمسكُ الأرض أن تميد ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي وجعلناكم أيها الناس أصنافاً ذكوراً وإناثاً، لينتظم أمر النكاح والتناسل، ولا تنقطع الحياة عن ظهر هذا الكوكب الأرضي ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ أي وجعلنا النوم راحة لأبدانكم، قاطعاً لأشغالكم، تتخلصون به من مشاق العمل بالنهار ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي جعلنا الليل كاللباس يغشاكم ويستركم بظلامه، كما يستركم اللباس، وتغطيكم ظلمته كما يغطي الثوبُ لابَسه، قال في التسهيل: شبهه بالثياب التي تُلبس لأنه سترٌ عن العيون {وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا} أي وجعلنا النهار سبباً لتحصيل المعاش، تتصرفون فيه لقضاء حوائجكم، **قال ابن كثير:** جعلناه مشرقاً مضيئاً ليتمكن الناس من التصرف فيه، بالذهاب المجيء للمعاش والتكسب والتجارات وغير ذلك ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ أي وبنينا فوقكم أيها الناس سبع سمواتٍ محكمة الخلق بديعة الصنع، متينةً في إحكامها وإتقانها، لا تتأثر بمرور العصور والأزمان، خلقناها بقدرتنا لتكون كالسقف للأرض كقوله تعالى ﴿وجلعنا السماءَ سقفاً محفوظاً﴾ وقوله: ﴿والسماءَ بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون﴾ ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ أي وأنشأنا لكم شمساً منيرة ساطعة، يتوهج ضوءها ويتوقد لأهل الأرض كلهم، دائمة الحرارة والتوقد، قال المفسرون: الوهَّاج المتوقد الشديد الإضاءة، الذي يضطرم ويلتهب من شدة لهبه،

وقال ابن عباس: المنير المتلألئ، ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ أي وأنزلنا من السحب التي حان وقتُ إمطارها ماءً دافقاً منهمراً بشدةٍ وقوة، قال ابن جزي: المعصرات هي السحب، مأخوذةٌ من العصر لأن السحاب ينعصر فيتزل منه الماء، شبهت السحابة التي حان وقت إمطارها بالجارية التي قد دنا حيضها ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ أي لنخرج بهذا الماء أنواع الحبوب والزروع، التي تنبت في الأرض غذاءً للإنسان والحيوان ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ أي وحدائق وبساتين كثيرة الأشجار والأغصان، ملتفةً بعضها على بعض لكثرة أغصانها وتقارب أشجارها.. ذكر تعالى هذه الأدلة التسع على قدرته تعالى، كبرهانٍ واضح على إمكان البعث والنشور، فإن من قدر على هذه الأشياء قادرٌ على البعث والإحياء لهذا قال بعده[1] .

أهم هدايات المقطع:

1-الاطمئنان لأمر الله تعالى في إثبات عقيدة البعث؛ التي تبعث في النفس والقلب الراحة والثبات على هذا الدين..
2-اثبات واظهار فضله تعالى في إيجاد الخلق ومنِّه تعالى على عباده بنعمه الظاهرة في تسخير الكون للإنسان للحث على طاعة الله تعالى والتفاني في عبادته لأن فضل الله عظيم.

تفسير الآيات من 17–30

وصف يوم القيامة، وحال المجرمين:

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا۞يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا۞ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا۞وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا۞إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا۞لِلْطَّاغِينَ مَآبًا۞لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا۞لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا۞إِلا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا۞جَزَاءً وِفَاقًا۞إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا۞وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا۞وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا۞ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلا عَذَابًا ۞﴾

قال ابن كثير:

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ أي إن يوم الحساب والجزاء، ويوم الفصل بين الخلائق، له وقت محدودٌ معلوم في علمه تعالى وقضائه، لا يتقدم ولا يتأخر ﴿ذلك يومٌ مجموع له الناسُ وذلك يوم مشهود ۞ وما نؤخره إلا لأجل معدود﴾[2].

---

[1]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (مصدر سابق)، ج5، ص:322.
[2]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص:331.

قال القرطبي: سمي يوم الفصل لأن الله تعالى يفصل فيه بين خلقه، وقد جعله وقتاً وميعاداً للأولين والآخرين ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾، أي يكون ذلك يوم ينفخ في الصور نفخة القيامة من القبور، فتحضرون جماعات جماعات، وزمراً زمراً للحساب والجزاء، ثم ذكر تعالى أوصاف ذلك اليوم الرهيب فقال ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ أي تشققت السماء من كل جانب، حتى كان فيها صدوعٌ وفتوحٌ كالأبواب في الجدران، من هول ذلك اليوم كقوله تعالى ﴿إذا السماء انشقت﴾ وعبَّر بالماضي﴿وَفُتِحَتْ﴾ لتحقق الوقوع ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي ونسفت الجبال وقلعت من أماكنها، حتى أصبح يخيَّل إلى الناظر أنها شيء وليست بشيء، كالسراب يظنه الرائي ماءً وليس بماء، قال الطبري: صارت الجبال بعد نسفها هباءً منبثاً لعين الناظر، كالسراب الذي يظنه من يراه ماءً وهو في الحقيقة هباء ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ أي إن جهنم تنتظر وتترقب نزلاءها الكفار، كما يترصد الإنسان ويترقب عدوه ليأخذه على حين غرة، قال المفسرون **:**المرصاد المكان الذي يرصد فيه الراصد العدو، وجهنم تترصَّد أعداء الله لتعذبهم بسعيرها، وهي مترقبة ومتطلعة لمن يمرُّ عليها من الكفار الفجار لتلتقطهم إليها ﴿لِلْطَّاغِينَ مَآبًا﴾ أي هي مرجع ومأوى ومنزل للطغاة المجرمين {لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا} أي ماكثين في النار دهوراً متتابعة لا نهاية لها، **قال القرطبي :**أي ماكثين في النار ما دامت الأحقاب – أي الدهور – وهي لا تنقطع، كلما مضى حقب جاء حقب، لأن أحقاب الآخرة لا نهاية لها، قال الربيع وقتادة: هذه الأحقاب لا انقضاء لها ولا انقطاع ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا﴾ أي لا يذوقون في جهنم برودةً تخفف عنهم حرَّ النار، ولا شراباً يسكِّنُ عطشهم فيها {إِلا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا} أي إلاّ ماءً حاراً بالغاً الغاية في الحرارة، وغساقاً أي صديداً يسيل من جلود أهل النار﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ أي عاقبهم الله بذلك جزاءً موافقاً لأعمالهم السيئة، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ أي لم يكونوا يتوقعون الحساب والجزاء، ولا يؤمنون بلقاء الله، فجازاهم الله بذلك الجزاء العادل﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾ أي وكانوا يكذبون بآيات الله الدالة على البعث وبالآيات القرآنية تكذيباً شديداً ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ أي وكل ما فعلوه من جرائم وآثام ضبطناه في كتاب لنجازيهم عليه، ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلا عَذَابًا﴾ أي فذوقوا يا معشر الكفار فلن نزيدكم على استغاثتكم إلاَّ عذاباً فوق عذابكم، قال المفسرون: ليس في القرآن على أهل النار آية هي أشد من هذه الآية، كلما استغاثوا بنوعٍ من العذاب أغيثوا بأشد منه[1] .

هدايات مقطع الآيات:

1- تأكيد وقوع يوم الفصل وأنه لا محالة واقع.

---

[1]– **القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : 1423هـ/ 2003م، ج8، ص: 225.**

2- وصف أهوال يوم القيامة وتحديدها بيوم الفصل مما يدل على أن أحوال الناس فيها بين هالك وناج، كما جاء في قوله تعالى: فريق في الجنة وفريق في السعير، لأن التعبير بالفصل خلاف التعبير بالحكم.

3- تأكيد تحقيق وعيد الله للكافرين ووصف حال الأشقياء يوم القيامة.

4- تذكير الكافرين بسبب استحقاقهم لهذا الجزاء المخزي، بكونهم لم يرجوا حسابا وكذبوا بالعث كذابا.

5- الاستدلال على الغائب بالشاهد على الغيب أي عن ماذا يتساءل هؤلاء الكفار المكذبين بالقرآن الذي جاء به النبي محمد (ص) ينبؤهم بوقوع البعث؟ ألم يشاهدوا الكون فيتدبروا فيه فيعلمون أنه الحق بمجرد التأمل أو التفكر فلماذا هذا التهويل إذن؟؟؟؟

المحاضرة الخامسة

الدراسة التحليلية للسورة النبأ (تابع)

المقطع الثالث والرابع:

أولا: مناسباتها

ثانيا: سبب نزولها والقراءات الواردة فيها (ان وجدت)

ثالثا: شرح غريب ألفاظها والوقوف على معناها

رابعا: التحليل اللغوي والبياني من الاعراب والصرف....ونحوه

خامسا: أهم الهدايات المستخلصة منها

تفسير الآيات من 31-36

أحوال السعداء الأبرار

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا۞حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا۞وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا۞وَكَأْسًا دِهَاقًا۞لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا۞جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا۞﴾.

ولما ذكر تعالى أحوال الأشقياء أهل النار، ذكر بعدها أحوال السعداء الأبرار فقال: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ أي إن للمؤمنين الأبرار الذين أطاعوا ربهم في الدنيا، موضع ظفر وفوز بجنات النعيم، وخلاص من عذاب الجحيم، ثم فسَّر هذا الفوز فقال ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ أي بساتين ناضرة فيها من جميع الأشجار والأزهار، وفيها كروم الأعناب الطيبة المتنوعة من كل ما تشتهيه النفوس ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ أي ونساءً عذارى نواهد قد برزت أَثْداؤهنَّ، وهنَّ في سنٍ واحدة، قال ابن جزي: الكواعب جمع كاعب وهي الجارية التي خرج ثديها ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي وكأساً من الخمر ممتلئةً صافية، **قال القرطبي**: المرادُ بالكأس الخمرُ كأنه قال: وخمراً ذات دِهاقٍ أي مملوءة قد عُصرت وصُفّيت ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا﴾ أي لا يسمعون في الجنة كلاماً فارغاً لا فائدة فيه، ولا كذباً من القول لأن الجنة دار السلام، وكل ما فيها سالمٌ من الباطل والنقص ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ أي جازاهم الله بذلك الثواب العظيم، تفضلاً منه وإحساناً كافياً على حسب أعمالهم[1] .

هدايات الآيات:

1- بشرى للمتقين بالفوز المبين يوم القيامة نتيجة إيمانهم باليوم الآخر وبيوم البعث.

2- وصف ما أعد الله للمتقين الأبرار من حدائق وأعنابا وكواعب أترابا جزاء من ربهم ما لا يوصف بحال ومما لم يخطر على قلب أحد من البشر جزاء من ربك عطاء حسابا.

تفسير الآيات من 37-40

معاودة تأكيد وقوع يوم القيامة

﴿رب السموات والارض وما بينهما الرحمن﴾ أي هذا الجزاء صادرٌ من الرحمن الذي شملت رحمته كل شيء ﴿لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أي لا يقدر أحدٌ أن يخاطبه في دفع بلاء، أو رفع عذاب في ذلك اليوم، هيبةً وجلالاً ﴿يَوْمَ

[1]- القرطبي (مصدر سابق)، ج8، ص: 332.

يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا﴾ أي في ذلك اليوم الرهيب يقف جبريل والملائكة مصطفين خاشعين ﴿لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ أي لا يتكلم أحد منهم إلاّ من أذن الله له بالكلام والشفاعة ونطق بالصواب، قال الصاوي: وإذا كان الملائكة الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله لا يقدرون أن يشفعوا إلا بإذنه، فكيف يملك غيرهم؟ ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ أي ذلك هو اليوم الكائن الواقع لا محالة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا﴾ أي فمن شاء أن يسلك إلى ربه مرجعاً كريماً بالإيمان والعمل الصالح فلْيفعلْ، وهو حثٌ وترغيب ﴿إِنَّا أنذرناكم عذابا قريبا﴾.

قال الرازي: يعني العذاب في الآخرة، وكل ما هو آت قريب، و[هو] كقوله تعالى:﴿ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها ﴾ وإنما سماه إنذارا؛ لأنه تعالى بهذا الوصف قد خوف منه نهاية التخويف، وهو معنى الإنذار، ثم قال تعالى ﴿يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: (ما) في قوله ﴿ ما قدمت يداه ﴾ فيه وجهان:

الأول: أنها استفهامية منصوبة بـــ: (قدمت)، أي ينظر أي شيء قدمت يداه.

الثاني: أن تكون بمعنى الذي وتكون منصوبة بـــ " ينظر " والتقدير: ينظر إلى الذي قدمت يداه، إلا أن على هذا التقدير حصل فيه حذفان:

أحدهما أنه لم يقل قدمته، بل قال: (قدمت) فحذف الضمير الراجع.

الثاني أنه لم يقل: ينظر إلى ما قدمت، بل قال: ينظر ما قدمت، يقال: نظرته بمعنى نظرت إليه.

المسألة الثانية: في الآية ثلاثة أقوال:

القول الأول: وهو الأظهر أن المرء عام في كل أحد؛ لأن المكلف إن كان قدم عمل المتقين، فليس له إلا الثواب العظيم، وإن كان قدم عمل الكافرين، فليس له إلا العقاب الذي وصفه الله تعالى، فلا رجاء لمن ورد القيامة من المكلفين في أمر سوى هذين، فهذا هو المراد بقوله:﴿ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ﴾ فطوبى له إن قدم عمل الأبرار، وويل له إن قدم عمل الفجار.

والقول الثاني وهو قول عطاء: أن المرء هاهنا هو الكافر؛ لأن المؤمن كما ينظر إلى ما قدمت يداه، فكذلك ينظر إلى عفو الله ورحمته، وأما الكافر الذي لا يرى إلا العذاب، فهو لا يرى إلا ما قدمت يداه؛ لأن ما وصل إليه من العقاب ليس إلا من شؤم معاملته.

والقول الثالث وهو قول الحسن وقتادة: أن المرء هاهنا هو المؤمن، واحتجوا عليه بوجهين:
الأول أنه تعالى قال بعد هذه الآية ﴿ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا ﴾ فلما كان هذا بيانا لحال الكافر، وجب أن يكون الأول بيانا لحال المؤمن.

والثاني وهو أن المؤمن لما قدم الخير والشر فهو من الله تعالى على خوف ورجاء، فينتظر كيف يحدث الحال، أما الكافر فإنه قاطع بالعقاب، فلا يكون له انتظار أنه كيف يحدث الأمر، فإن مع القطع لا يحصل الانتظار.

المسألة الثالثة: القائلون بأن الخير يوجب الثواب والشر يوجب العقاب تمسكوا بهذه الآية، فقالوا: لولا أن الأمر كذلك، وإلا لم يكن نظر الرجل في الثواب والعقاب على عمله بل على شيء آخر. (والجواب عنه) أن العمل يوجب الثواب والعقاب، لكن بحكم الوعد والجعل لا بحكم الذات.

أما قوله تعالى ﴿ ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا ﴾وفيه وجوه:

أحدها: أن يوم القيامة ينظر المرء أي شيء قدمت يداه، أما المؤمن فإنه يجد الإيمان والعفو عن سائر المعاصي على ما قال:) ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء] (النساء: 48] وأما الكافر فلا يتوقع العفو على ما قال:) إن الله لا يغفر أن يشرك به (فعند ذلك يقول الكافر:) ياليتني كنت ترابا (أي لم يكن حيا مكلفا.

وثانيها: أنه كان قبل البعث ترابا، فالمعنى على هذا: يا ليتني لم أبعث للحساب، وبقيت كما كنت ترابا، كقوله تعالى:) ياليتها كانت القاضية] (الحاقة: 27] وقوله: ﴿يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ﴾النساء: 42.

وثالثها: أن البهائم تحشر فيقتص للجماء من القرناء ثم يقال لها بعد المحاسبة: " كوني ترابا " فيتمنى الكافر عند ذلك أن يكون هو مثل تلك البهائم في أن يصير ترابا ويتخلص من عذاب الله، وأنكر بعض المعتزلة ذلك وقال: إنه تعالى إذا أعادها فهي بين معوض وبين متفضل عليه، وإذا كان كذلك لم يجز أن يقطعها عن المنافع؛ لأن ذلك كالإضرار بها، ولا يجوز ذلك في الآخرة، ثم إن هؤلاء قالوا: إن هذه الحيوانات إذا انتهت مدة أعواضها جعل الله كل ما كان منها حسن الصورة ثوابا لأهل الجنة، وما كان قبيح الصورة عقابا لأهل النار، قال القاضي: ولا يمتنع أيضا إذا وفر الله أعواضها وهي غير كاملة العقل أن يزيل الله حياتها على وجه لا يحصل لها شعور بالألم، فلا يكون ذلك ضررا. (ورابعها) ما ذكره بعض الصوفية، فقال: قوله ﴿ ياليتني كنت ترابا ﴾معناه يا ليتني كنت متواضعا في طاعة الله و لم أكن متكبرا متمردا.

وخامسها: الكافر إبليس يرى آدم وولده وثوابهم، فيتمنى أن يكون الشيء الذي احتقره حين قال ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ص: 76]. والله أعلم بمراده وأسرار كتابه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. [1]

هدايات الآيات:

[1]– **الرازي، التفسير الكبير، تفسير القرآن التفسير الكبير الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل دار الكتب العلمية ببيروت سنة النشر: 2004م – 1425هـ.**

1- تأكيد البعث يبعث الطمأنينة في النفس المؤمنة، ويقرع قلوب المرتابين المشككين، مما يزيد المؤمنين تمسكا بهذه العقيدة التي تحفزهم إلى طاعة الله تعالى.

2- صفة يوم القيامة واصطفاف الملائكة مع جبريل لا يتكلمون إلا بإذن من المولى تبارك وتعالى فيه رهبة وهزة من هذا الموقف الجلل، وفيه طمعا للمؤمنين في ربهم لعل يكون لهم شفعاء من الملائكة يشفعون بإذن ربهم.

3- وتمني الكافر أن يصيره الله ترابا فيه بريق أمل وضوء رحمة للمؤمنين، باعتبار إيمانهم باليوم الحق على عكس الكفار. فإذا كان مصير الكافرين النار فإن مصير المؤمنين الجنة.

المحاضر السادسة

التفسير التحليلي لسورة "عبس"

أولا: الدراسة الخارجية للسورة (بين يدي السورة)

4- تسميتها وجو نزولها ومناسباتها

5- ترتيبها وعدد آياتها

6- فضلها

ثانيا: الدراسة التحليلية للسورة (الدراسة الداخلية)

4- الموضوع العام لسورة عبس

5- المواضيع الفرعية لسورة عبس

6- المناسبات الداخلية للمواضيع الفرعية مع الموضوع العام للسورة

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (4) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (7) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى (9) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (10) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (12) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (13) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (14) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (16) قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (17) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (19) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (20) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (21) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (22) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (23) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (32) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (42(

أولا: الدراسة الخارجية لسورة "عبس"

(بين يدي السورة)

تسميتها:

قال **ابن عاشور:** سميت هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة (سورة عبس)، وفي (أحكام ابن العربي) عنونها (سورة ابنِ أم مكتوم)، و لم أر هذا لغيره.

وقال الخفاجي: تسمى (سورة الصاخّة)، وقال العيني في (شرح صحيح البخاري) تسمى (سورة السَفَرة)، وتسمى سورة (الأعمى)، وكل ذلك تسمية بألفاظ وقعت فيها لم تقع في غيرها من السور، أو بصاحب القصة التي كانت سبب نزولها، و لم يذكرها صاحب (الإتقان) في السور التي لها أكثر من اسم وهو عبس[1].

تبدأ بفعل ماضي "عبس" لم يذكر في السورة لفظ الجلالة كما ذكرت السورة قصة عبد الله بن ام مكتوم .

عدد آياتها ومكيها ومدنيها:

قال **مجد الدين الفيروزابادي**: السّورة مكّيّة، وآياتها ثنتان وأربعون في الحجاز، والكوفة، وواحدة وأربعون في البصرة وأربعون في الشام، وكلماتها مائتان وثلاث وثلاثون، وحروفها خمسمائة وثلاث وثلاثون، والمختلف فيها من الآى ثلاث: {وَلأَنْعَامِكُمْ} {طعامه} الصّاخَّة، فواصل آياتها (هما) وعلى الميم آية: {وَلأَنْعَامِكُمْ} وسمّيت عبس لمفتتحها.

قال **ابن عاشور:** لم يحقق العلماء تعيين النازل بمكة من النازل بالمدينة في الجملة ولا يحقّقُ وقتُ إسلام ابن أم مكتوم، وهو مخالف لاتفاق أهل التفسير على أنها مكية فلا محصل لكلام ابن العربي، وعدَّت الرابعة والعشرين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة (والنجم) وقبل سورة (القدْر)، وعدد آيها عند العادّين من أهل المدينة وأهل مكة وأهل الكوفة اثنتان وأربعون، وعند أهل البصرة إحدى وأربعون وعند أهل الشام أربعون. وهي أولى السور من أواسط المفصل، وهي مكية بالاتفاق[2].

ما جاء في فضل سورة عبس

---

[1]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (مصدر سابق)، ج5، ص: 32.

2– المصدر السابق.

قال مجد الدين الفيروزابادي[1] في فضل السّورة:

فيه حديث أُبي الشَّاذّ: «مَن قرأها جاءَ يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر».

وحديث علي: «يا علي مَنْ قرأها جاءَ يوم القيامة ووجهه يتلأَلأ، وله بكلّ آية قرأها ثواب المتشحّط في دمه».

اهـــ.

سبب النزول:

يتناول صاحب أيسر التفاسير سبب النزول بطريقة لطيفة للغاية وبأسلوب بسيط وعضي مباشر فيقول ابو بكر جابر الجزائري: "ولاحظوا المنظر التالي! في المسجد الحرام في تلك الديار المقدسة والوادي الأمين كان النبي صلى الله عليه وسلم يتصدى لابني ربيعة: شيبة وعتبة، والعباس بن عبد المطلب وأبي جهل وغيرهم من رجالات قريش الذين يرجو الرسول صلى الله عليه وسلم بهدايتهم أن يهتدي أهل الوادي؛ لأنهم زعماء ورؤساء متبوعون، فإذا أسلموا دخل أهل مكة في الإسلام، فكان عليه الصلاة والسلام يعنى عناية خاصة بدعوة الرؤساء والزعماء؛ لما يعلموا أنه متى آمن شيخ القبيلة دخلت القبيلة في رحمة الله، هذا الغالب حسب سنة الله عز وجل.

ها هو ذا يتصدى لهؤلاء ويعظهم ويوجههم ويطلب إليهم أن يسمعوا.. أن يصغوا.. أن يتأملوا؛ ليدخلوا في الإسلام رحمة الله تعالى، وإذا برجل يقال له: عبد الله بن أم مكتوم، وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها. ومن هي خديجة ؟ هذه المبشرة بالجنة، هذه أولى أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنها وأرضاها، ماتت بمكة ودفنت بالمعلى، وقبرها إلى الآن موجود، خديجة أم أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته باستثناء إبراهيم.

إذاً: وكان هذا رجل أعمى، باللغة العامية كفيف، وإذا به يسمع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، فيقدم وهو يقول: علمني مما علمك الله يا رسول الله.. علمني مما علمك الله يا رسول الله! وتعرفون أيضاً الكفيف صوته عالي.

إذاً: والرسول صلى الله عليه وسلم مشغول بهذه الزمرة؛ رجاء أن يهدي الله منها من يشاء، فما كان من الرسول مع ذلك الإلحاح: علمني مما علمك الله، تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبس.. قطب.. ظهر الغضب على وجهه؛ أزعجه ابن أم مكتوم رضي الله عنه، وتركه وأقبل على رجالات قريش، وانتهى المنظر، وعاد الرسول

1- البحر المحيط، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الشهير بأبي حيان أثير الدين، تحقيق: (عادل أحمد – علي معوض)، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1413ه – 1993م، ج:3، ص:230.

صلى الله عليه وسلم إلى بيته، وإذا بهذه الآيات النورانية يترل بها الوحي الإلهي: عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى [عبس:1-2]."[1]

المناسبات:

قال البقاعي: "سورة عبس وتسمى الصاخة، مقصودها شرح {إنما أنت منذر من يخشاها} [النازعات: 45] بأن المراد الأعظم تزكية القابل للخشية بالتخويف بالقيامة التي قام الدليل على القدرة عليها بابتداء الخلق من الإنسان، وبكل من الابتداء والإعادة لطعامه والتعجيب ممن أعرض مع قيام الدليل والإشارة إلى أن الاستغناء والترف أمارة الإعراض وعدم القابلية والتهيؤ للكفر والفجور، وإلى أن المصائب أمارة للطهارة والإقبال واستكانة القلوب وسمو النفوس لشريف الآمال، فكل من كان فيها أرسخ كان قلبيه أرق وألطف فكان أخشى، فكان الإقبال عليه أحب وأولى، واسمها عبس هو الدال على ذلك بتأمل آياته وتدبر فواصله وغاياته، وكذا الصاخة النافخة بشرها وشررها والباخة"[2]. اهـــ.

أغراض سورة عبس:

تعددت أغراض سورة عبس فلقد ورد فيها تعليم الله رسوله صلى الله عليه وسلم الموازنة بين مراتب المصالح ووجوبَ الاستقراء لخفياتها كيلا يفيت الاهتمامُ بالمهم منها في بادئ الرأي مُهماً آخر مساوياً في الأهمية أو أرجح.

والإِشارة إلى اختلاف الحال بين المشركين المعرضين عن هدي الإِسلام وبين المسلمين المقبلين على تتبع مواقعه. وقرن ذلك بالتذكير بإكرام المؤمنين وسموّ درجتهم عند الله تعالى، والثناءُ على القرآن وتعليمه لمن رغب في علمه.
وانتقل من ذلك إلى وصف شدة الكفر من صناديد قريش بمكابرة الدعوة التي شغلت النبي صلى الله عليه وسلم عن الالتفات إلى رغبة ابن أم مكتوم.
والاستدلالُ على إثبات البعث وهو مما كان يدعوهم إليه حين حضور ابن أم مكتوم وذلك كان من أعظم ما عني به القرآن من حيث إن إنكار البعث هو الأصل الأصيل في تصميم المشركين على وجوب الإعراض عن دعوة القرآن توهماً منهم بأنه يدعو إلى المحال، فاستدل عليهم بالخلق الذي خلقه الإِنسان، واستدل بعده بإخراج النبات والأشجار من أرض ميتة.

1- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، الطبعة الثالثة، 1410ه-1990م، ج4، ص: 620.

2- برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - 1415هـــ - 1995 م، ج:9، ص: 334.

وأعقب الاستدلال بالإنذار بحلول الساعة والتحذير من أهوالها وبما يعقبها من ثواب المتقين وعقاب الجاحدين.

والتذكير بنعمة الله على المنكرين عسى أن يشكروه.

والتنويه بضعفاء المؤمنين وعلوّ قدرهم ووقوع الخير من نفوسهم والخشية، وأنهم أعظم عند الله من أصحاب الغنى الذين فقدوا طهارة النفس، وأنهم أحرياء بالتحقير والذم، وأنهم أصحاب الكفر والفجور. اهـــ.

وقال **سيد قطب**[1]:

هذه السورة قوية المقاطع، ضخمة الحقائق، عميقة اللمسات، فريدة الصور والظلال والإيحاءات، موحية الإيقاعات الشعورية والموسيقية على السواء.

يتولى **المقطع الأول** منها علاج حادث معين من حوادث السيرة: كان النبي صلى الله عليه وسلم مشغولا بأمر جماعة من كبراء قريش يدعوهم إلى الإسلام حينما جاءه ابن أم مكتوم الرجل الأعمى الفقير- وهو لا يعلم أنه مشغول بأمر القوم- يطلب منه أن يعلمه مما علمه الله، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وعبس وجهه وأعرض عنه، فنزل القرآن بصدر هذه السورة يعاتب الرسول صلى الله عليه وسلم عتابا شديدا؛ ويقرر حقيقة القيم في حياة الجماعة المسلمة في أسلوب قوي حاسم، كما يقرر حقيقة هذه الدعوة وطبيعتها: ﴿عبس وتولى.....بأيدي سفرة كرام برررة﴾..

ويعالج **المقطع الثاني** جحود الإنسان وكفره الفاحش لربه، وهو يذكره بمصدر وجوده، وأصل نشأته، وتيسير حياته، وتولي ربه له في موته ونشره؛ ثم تقصيره بعد ذلك في أمره:

﴿قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره كلا لما يقض ما أمره﴾.

والمقطع الثالث يعالج توجيه القلب البشري إلى أمس الأشياء به وهو طعامه وطعام حيوانه. وما وراء ذلك الطعام من تدبير الله وتقديره له، كتدبيره وتقديره في نشأته:

﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم﴾.

فأما **المقطع الأخير** فيتولى عرض(الصاخة) يوم تجيء بهولها، الذي يتجلى في لفظها، كما تتجلى آثارها في القلب البشري الذي يذهل عما عداها؛ وفي الوجوه التي تحدث عما دهاها: ﴿فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة﴾.

---

[1]– **في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى : 1385هـــ)، ج8، ص:152.**

إن استعراض مقاطع السورة وآياتها- على هذا النحو السريع- يسكب في الحس إيقاعات شديدة التأثير، فهي من القوة والعمق بحيث تفعل فعلها في القلب بمجرد لمسها له بذاتها.

المحاضرة الثامنة

الدراسة التحليلية لسورة "عبس"

المقطع الأول والثاني:

أولا: مناسباتها

ثانيا: سبب نزولها والقراءات الواردة فيها

ثالثا: شرح غريب ألفاظها والوقوف على معناها

رابعا: التحليل اللغوي والبياني من الاعراب والصرف....ونحوه

خامسا: أهم الهدايات المستخلصة منها

تحليل الآيات

المناسبات وسبب نزولها والقراءات الواردة فيها:

قال الطبري القول في تأويل قوله تعالى: عَبَسَ وَتَوَلَّى يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ (عَبَسَ)﴾ قبض وجهه تكرّها، ﴿ (وَتَوَلَى) ﴾يقول: وأعرض ﴿(أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى)﴾ يقول: لأن جاءه الأعمى. وقد ذُكر عن بعض القرّاء أنه كان يطوّل الألف ويمدها من (أنْ جاءَهُ) فيقول: (آنْ جاءَهُ)، وكأنّ معنى الكلام كان عنده: أأن جاءه الأعمى؟ عبس وتولى، كما قرأ من قرأ: (آنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ) بمدّ الألف من "أن" وقصرها، وذُكر أن الأعمى الذي ذكره الله في هذه الآية، هو ابن أمّ مكتوم، عوتب النبيّ صلى الله عليه وسلم بسببه.

– ذكر الأخبار الواردة بذلك حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، قال: ثنا أبي، عن هشام بن عروة مما عرضه عليه عروة، عن عائشة قالت: أنـــزلت (عَبَسَ وَتَوَلَّى) في ابن أمّ مكتوم قالت: أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول: أرشدني، قالت: وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظماء المشركين، قالت: فجعل النبيّ صلى الله عليه وسلم يُعْرِض عنه، ويُقْبِل على الآخر ويقول: أتَرَى بِما أقُولُهُ بأسًا؟ فيقول: لا ففي هذا أُنـــزلت: (عَبَسَ وَتَوَلَّى).

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى) قال: "بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجي عُتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب، وكان يتصدّى لهم كثيرا، ويَعرض عليهم أن يؤمنوا، فأقبل إليه رجل أعمى يقال له عبد الله بن أمّ مكتوم، يمشي وهو يناجيهم، فجعل عبد الله يستقرئ النبيّ صلى الله عليه وسلم آية من القرآن، وقال: يا رسول الله، علمني مما علَّمك الله، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبس في وجهه وتوّلى، وكره كلامه، وأقبل على الآخرين؛ فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ ينقلب إلى أهله، أمسك الله بعض بصره، ثم خَفَق برأسه، ثم أنـــزل الله: (عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿ أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى)، فلما نـــزل فيه أكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلَّمه، وقال له: " ما حاجَتُك، هَلْ تُرِيدُ مِنْ شَيءٍ؟" وإذا ذهب من عنده قال له: " هَلْ لكَ حاجَةٌ فِي شَيْءٍ؟" وذلك لما أنـــزل الله: أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ﴿ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلا يَزَّكَّى.

حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وكيع، عن هشام، عن أبيه، قال: نـــزلت في ابن أمّ مكتوم (عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿ أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: (أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى) قال: رجل من بني فهر، يقال له: ابن أمّ مكتوم.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (عَبَسَ وَتَوَلَّى ۞ أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى) عبد الله بن زائدة، وهو ابن أمّ مكتوم، وجاءه يستقرئه، وهو يناجي أُميَّة بن خلف، رجل من عِلْية قريش، فأعرض عنه نبيّ الله صلى الله عليه وسلم، فأنـــزل الله فيه ما تسمعون: (عَبَسَ وَتَوَلَّى ۞ أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى) إلى قوله: فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ذُكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بعد ذلك مرّتين على المدينة في غزوتين غزاهما يصلي بأهلها.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، أنه رآه يوم القادسية معه راية سوداء، وعليه درع له.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: جاء ابن أمّ مكتوم إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يكلم أبيَّ بن خَلَف، فأعرض عنه، فأنـــزل الله عليه: (عَبَسَ وَتَوَلَّى) فكان النبيّ صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يُكرمه قال أنس: فرأيته يوم القادسية عليه درع، ومعه راية سوداء.

حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (عَبَسَ وَتَوَلَّى) تصدّى رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من مشركي قريش كثير المال، ورجا أن يؤمن، وجاء رجل من الأنصار أعمى يقال له: عبد الله بن أمّ مكتوم، فجعل يسأل نبيّ الله صلى الله عليه وسلم فكرهه نبيّ الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه، وأقبل على الغنيّ، فوعظ الله نبيه، فأكرمه نبيّ الله صلى الله عليه وسلم، واستخلفه على المدينة مرّتين في غزوتين غزاهما.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: (عَبَسَ وَتَوَلَّى ۞ أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى) قال: جاء ابن أمّ مكتوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقائده يبصر، وهو لا يبصر، قال: ورسول الله صلى الله عليه وسلم يشير إلى قائده يكفّ، وابن أمّ مكتوم يدفعه ولا يُبصر؛ قال: حتى عبس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعاتبه الله في ذلك، فقال: (عَبَسَ وَتَوَلَّى ۞ أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى ۞ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى)... إلى قوله:

فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى قال ابن زيد: كان يقال: لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَتَمَ من الوحي شيئا، كتم هذا عن نفسه، قال: وكان يتصدّى لهذا الشريف في جاهليته رجاء أن يسلم، وكان عن هذا يتلّهى[1].

تفسير المقطع الأول: من الآية1 الى الآية16

عتاب الله تعالى نبيه (ص) لتركه الأولى.

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۞ (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۞ (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ۞ (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۞ (4) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ۞ (5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ۞ (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ۞ (7) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۞ (8) وَهُوَ يَخْشَى ۞ (9) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ۞ (10) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۞ (11) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۞ (12) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ۞ (13) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۞ (14) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۞ (15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۞ (16).

معنى الآيات:

قوله تعالى ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾ هذا عتاب لطيف يعاتب به الله سبحانه وتعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فالذي عبس بمعنى قطب وجهه وأعرض هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والأعمى الذي لأجله عبس رسول الله وأعرض عنه هو عبد الله بن أم مكتوم الأعمى أحد المهاجرين ابن خال خديجة بنت خويلد أم المؤمنين، وسبب هذا العتاب الكريم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مكة يوما ومعه صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل والعباس بن عبد المطلب وأميّة بن خلف يدعوهم إلى الإسلام مجتهدا معهم يرغبهم ويرهبهم طمعا في إسلامهم فجاء عبد الله بن أم مكتوم ينادي يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك مرارا فانزعج لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره رسوله الله صلى الله عليه وسلم قطعه لحديثه مع القوم فعبس وتولى عنه لا يجيبه، وما إن عاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى منزله حتى نزلت هذه الآيات {عبس وتولى} أي قطب وأعرض {أن جاءه الأعمى وما يدريك} أي وما يعلمك أنه {يزكى} بما يطلب من القرآن والسنة أي يريد زكاة نفسه وتطهير روحه بما يتعلمه منك، أو يذكر فتنفعه الذكرى. أي وما يعلمك لعله بندائه لك وطلبه منك أن يتذكر بما يسمع منك فيتعظ به وتنفعه الذكرى منك. وقوله تعالى {أما من استغنى} اي عن الإيمان والإسلام وما عندك من العلم بالله والمعرفة استغنى بماله وشرفه في قومه {فأنت له تصدى} أي تتعرض له مقبلا عليه {وما عليك ألاّ يزكى} اي وأي شيء يلحقك من الأذى إن لم يتزكّ ذاك المستغنى عنك بشرفه وماله. وكرر تعالى العتاب بالكلمات العذاب فقال {وأما من جاءك يسعى وهو يخشى} جاءك مسرعا يجري وراءك يناديك بأحبّ الأسماء إليك يا رسول

[1]– **جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ – 2000م، ج24– ص 218.**

الله والحال انه يخشى الله تعالى ويخاف عقابه فلذا هو يطلب ما يزكي به نفسه ليقيها العقاب والعذاب {فأنت عنه تلهى} أي تتشاغل بغيره {كلا} أي لا تفعل مثل هذا مرة أخرى [1].

وقوله تعالى {إنها تذكرة} اي هذه الآيات وما تحمل من عتاب حبيب إلى حبيب موعظة {فمن شاء} من عباد الله { ذكره } أي ذكر هذا الوحي والتنزيل {في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة} مكرمة عند الله تعالى مرفوعة في السماء مطهرة منزهة عن مس الشياطين لها {بأيدي سفرة كرام بررة} اي مطيعين لله صادقين هم الملائكة كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ وما أقرب هذا الوصف من مؤمن كريم النفس طاهر الروح يحفظ كتاب الله ويعمل به بيده مصحف يقرأه ويرتّل كلام الله فيه وقد جاء في الصحيح أن هذا العبد الذي وصفت مع السفرة الكرام البررة[2].

القراءات والنكت البلاغية:

وقرأ الجمهور؛ {عبس} مخففاً، {أن} بهمزة واحدة؛ وزيد بن علي: بشد الباء؛ وهو والحسن وأبو عمران الجوني وعيسى: أآن بهمزة ومدة بعدها؛ وبعض القراء: بهمزتين محققتين، والهمزة في هاتين القراءتين للاستفهام، وفيهما يقف على تولى.

والمعنى: ألأن جاءه كاد كذا، وجاء بضمير الغائب في {عبس وتولى} إجلالاً له عليه الصلاة والسلام، ولطفاً به أن يخاطبه لما في المشافهة بتاء الخطاب مما لا يخفى، وجاء لفظ {الأعمى} إشعاراً بما يناسب من الرفق به والصغو لما يقصده، والضمير في {لعله} عائد على {الأعمى}، أي يتطهر بما يتلقن من العلم، أو {يذكر}: أي يتعظ، {فتنفعه} ذكراك، أي موعظتك، والظاهر مصب {يدريك} على جملة الترجي، فالمعنى: لا تدري ما هو مترجى منه من ترك أو تذكر، وقيل: المعنى وما يطلعك على أمره وعقبى حاله.

ثم ابتدأ القول: {لعله يزكى}: أي تنمو بركته ويتطهر لله.

وقال الزمخشري: وقيل: الضمير في {لعله} للكافر، يعني أنك طمعت في أن يتزكى بالإسلام، أو يذكر فتقربه الذكرى إلى قبول الحق، وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن. انتهى، وهذا قول يتره عنه حمل القرآن عليه.

وقرأ الجمهور: {أو يذكر} بشد الذال والكاف، وأصله يتذكر فأدغم؛ والأعرج وعاصم في رواية: أو يذكر، بسكون الذال وضم الكاف.

وقرأ الجمهور: {فتنفعه}، برفع العين عطفاً على {أو يذكر} ؛ وعاصم في المشهور، والأعرج وأبو حيوة أبي عبلة والزعفراني: بنصبهما.

قال ابن عطية: في جواب التمني، لأن قوله: {أو يذكر} في حكم قوله {لعله يزكى}. انتهى.

---

[1]– **جابر الجزائري، أيسر التفاسير: ج4، ص: 364.**

[2]– **السابق الجزء نفسه والصفحة أيضا.**

وهذا ليس تمنياً، إنما هو ترج وفرق بين الترجي والتمني.[1]

وقال الزمخشري: وبالنصب جواباً للعل، كقوله: {فأطلع إلى إله موسى}[2].

والترجي عند البصريين لا جواب له، فينصب بإضمار أن بعد الفاء.

وأما الكوفيون فيقولون: ينصب في جواب الترجي، وقد تقدم لنا الكلام على ذلك في قوله: {فأطلع إلى إله موسى} في قراءة حفص، ووجهنا مذهب البصريين في نصب المضارع،{أما من استغنى}: ظاهره من كان ذا ثروة وغنى، وقال الكلبي: عن الله، وقيل: عن الإيمان بالله.

قيل: وكونه بمعنى الثروة لا يليق بمنصب النبوة، ويدل على ذلك أنه لو كان من الثروة لكان المقابل: وأما من جاءك فقيراً حقيراً.

وقرأ الحسن وأبو رجاء وقتادة والأعرج وعيسى والأعمش وجمهور السبعة: {تصدى} بخف الصاد، وأصله يتصدى فحذف؛ والحرميان: بشدها، أدغم التاء في الصاد؛ وأبو جعفر: تصدى، بضم التاء وتخفيف الصاد، أي يصدك حرصك على إسلامه.

يقال: تصدى الرجل وصديته، وهذا المستغنى هو الوليد، أو أمية، أو عتبة وشيبة، أو أمية وجميع المذكورين في سبب النزول، أقوال[3].

من هداية آيات المقطع الأول:

1- بيان مقام النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أشرف مقام وأسماه دل على ذلك أسلوب عتاب الله تعالى له حيث خاطبه في أسلوب شخص غائب حتى لا يواجهه بالخطاب فيؤلمه فتلطف معه، ثم أقبل عليه بعد أن أزال الوحشة بخاطبه وما يدريك.

2- إثبات ما جاء في الخبر أدبني ربي فأحسن تأديبي فقد دلت الآيات عليه.

3- بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأديب ربّه له مستوى لم يبلغه سواه، فقد كان إذا جاءه ابن أم مكتوم يوسع له في المجلس ويجلسه إلى جنبه ويقول له مرحبا بالذي عاتبني ربي من أجله وولاه على المدينة مرات، وكان مؤذناً له في رمضان.

4-استحالة كتمان الرسول صلى الله عليه وسلم لشيء من الوحي فقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لو كان للرسول أن يكتم شيئا من وحي الله لكتم عتاب الله تعالى له في عبس وتولى.

---

[1]- البحر المحيط ج4، ص: 444.

2- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الطبعة: الثالثة، دار الكتاب العربي – بيروت، 1407 هـ، ج9، ص: 334.

3- البحر المحيط (مصدر سابق)، ج4، ص: 445.

المقطع الثاني: من الآية 17 الى الآية: 32.

تذكير للإنسان الكفور بنعم الله عليه.

قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۞ (17) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۞ (18) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۞ (19) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۞ (20) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۞ (21) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۞ (22) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ۞ (23) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۞ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۞ (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۞ (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۞ (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۞ (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ۞ (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ۞ (32).

﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾، قيل: نزلت في عتبة بن أبي لهب، غاضب أباه فأسلم، ثم استصلحه أبوه وأعطاه مالاً وجهزه إلى الشام، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كافر برب النجم إذا هوى.

وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم ابعث عليه كلبك يأكله» فلما انتهى إلى الغاضرة ذكر الدعاء، فجعل لمن معه ألف دينار إن أصبح حياً، فجعلوه وسط الرفقة والمتاع حوله.

فأقبل الأسد إلى الرجال ووثب، فإذا هو فوقه فمزقه، فكان أبوه يندبه ويبكي عليه، وقال: ما قال محمد شيئاً قط إلا كان، والآية، وإن نزلت في مخصوص، فالإنسان يراد به الكافر.

وقتل دعاء عليه، والقتل أعظم شدائد الدنيا.

{ما أكفره}، الظاهر أنه تعجب من إفراط كفره، والتعجب بالنسبة للمخلوقين، إذ هو مستحيل في حق الله تعالى، أي هو ممن يقال فيه ما أكفره.

وقيل: ما استفهام توقيف، أي: أي شيء أكفره؟ أي جعله كافراً، بمعنى لأي شيء يسوغ له أن يكفر.

{من أي شيء خلقه}: استفهام على معنى التقرير على حقارة ما خلق منه.

ثم بين ذلك الشيء الذي خلق منه فقال: {من نطفة خلقه فقدره}: أي فهيأه لما يصلح له.

وقال ابن عباس: أي في بطن أمه، وعنه قدر أعضاءه، وحسناً ودميماً وقصيراً وطويلاً وشقياً وسعيداً.

وقيل: من حال إلى حال، نطفة ثم علقة، إلى أن تم خلقه.

{ثم السبيل يسره}: أي ثم يسر السبيل، أي سهل، قال ابن عباس وقتادة وأبو صالح والسدي: سبيل النظر القويم المؤدي إلى الإيمان، وتيسيره له هو هبة العقل.

وقال مجاهد والحسن وعطاء وابن عباس في رواية أبي صالح عنه: السبيل العام اسم الجنس في هدى وضلال، أي يسر قوماً لهذا، كقوله: {إنا هديناه السبيل} الآية، وقوله تعالى: {وهديناه النجدين} وعن ابن عباس: يسره للخروج من بطن أمه.

{ثم أماته فأقبره}: أي جعل له قبراً صيانة لجسده أن يأكله الطير والسباع.

قبره: ذفنه، وأقبره: صيره بحيث يقبر وجعل له قبراً، والقابر: الدافن بيده.

قال الأعشى:

لو أسندت ميتاً إلى قبرها...عاش ولم ينقل إلى قابر

{ثم إذا شاء أنشره}: أي إذا أراد إنشاره أنشره، والمعنى: إذا بلغ الوقت الذي قد شاءه الله، وهو يوم القيامة.

وفي كتاب اللوامح شعيب بن الحبحاب: شاء نشره، بغير همز قبل النون، وهما لغتان في الأحياء؛ وفي كتاب ابن عطية: وقرأ شعيب بن أبي حمزة: شاء نشره.

{كلا}: ردع للإنسان عن ما هو فيه من الكفر والطغيان.

{لما يقض}: يفي من أول مدة تكليفه إلى حين إقباره، {ما أمره} به الله تعالى، فالضمير في يقض للإنسان[1].

هدايات الآيات:

1- استحقاق الانسان اللعنة، إذا كان كافرا بالله تعالى وبنعمه التي أسداها الله عليه.

2- حياة الانسان وتحولها من طور الى طور مرهونة بسنة الله في خلقه، فليس للإنسان مفرا منها أو حيادا عنها، ومع ذلك فإنه طاغ عن أمر ربه.

3- الدعوة للتدبر في نعم الله وفي الطعام تحديدا لكونها مرتبطا بحياة الانسان والتفكر فيه، وفي كيفية وصوله له طعاما طريا زكيا مفيدا، مما يحفز الانسان في شكر نعم الله عليه.

[1]- البحر المحيط، ج10، 446.

المحاضرة التاسعة

الدراسة التحليلية لسورة عبس (تابع)

المقطع الثالث والرابع:

أولا: مكيُّها ومدنيُّها، وموقعها من السورة، وكذا ترتيبها، ومناسباتها

ثانيا: سبب نزولها والقراءات الواردة فيها

ثالثا: شرح غريب ألفاظها والوقوف على معناها

رابعا: الوقوف على بعض الآثار والأشعار والروايات المتعلقة بها

خامسا: التحليل اللغوي والبياني من الاعراب والصرف....ونحوه

سادسا: أهم الهدايات المستخلصة منها

المطع الثالث: من الآية: 33 الى الآية 42.

حال المرء حين وقوع البعث

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ۞ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۞ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۞ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ۞ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۞ (37) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ۞ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ۞ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۞ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۞ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ۞ (42) ﴾

{الصاخة}: اسم من أسماء القيامة، واللفظة في حقيقتها إنما هي لنفخة الصور التي تصخ الآذان أي تصمها، ويستعمل هذا اللفظ في الداهية التي يصم نبؤها الآذان لصعوبته، وهذه استعارة وكذلك في الصيحة المفرطة التي يصعب وقعها على الأذن، ثم ذكر تعالى فرار المرء من القوم الذين معهودهم أن لا يفر عنهم في الشدائد، ثم رتبهم تعالى الأول فالأول محبة وحنواً، وقرأ أبو أناس جوية «من أخيهُ وأمهُ وأبيهُ» بضم الهاء في كلها، وقال منذر بن سعيد وغيره: هذا الفرار هو خوف من أن يتبع بعضهم بعضاً بتبعات إذ الملابسة تعلق المطالبة، وقال جمهور الناس: إنما ذلك لشدة الهول على نحو ما روي أن الرسل تقول يومئذ نفس نفسي لا أسألك غيري، و « الشأن الذي يغنيه »: هو فكرة في سيئاته وخوفه على نفسه من التخليد في النار، والمعنى {يغنيه} عن اللقاء مع غيره والفكرة في أمره، قال قتادة: أفضى كل إنسان إلى ما يشغله عن غيره. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة: « لا يضرك في القيامة كان عليك ثياب أم لا »، وقرأ هذه الآية وقال نحوه: لسودة، وقد قالتا: واسوأتاه ينظر بعض الناس إلى بعض يوم القيامة، وقرأ جمهور الناس: « يُغنيه » بالغين منقوطة وضم الياء على ما فسرناه، وقرأ ابن محيصن والزهري: «يَعَنيه» بفتح الياء والعين غير منقوطة من قولك عناني الأمر أي قصدني وأردني. ثم ذكر تعالى اختلاف الوجوه من المؤمنين الواثقين برحمة الله حين بدت لهم تباشيرها من الكفار، و {مسفرة}: معناه: نيرة باد ضوؤها وسرورها، و {ترهقها} معناه تلح عليها، و «القترة» الغبار و «الغبرة» الأولى إنما هي العبوس والهم كما يرى على وجه المهموم والميت والمريض شبه الغبار، وأما «القترة» فغبار الأرض ويقال إن ذلك يغشاهم من التراب الذي تعوده البهائم، ثم فسر تعالى أصحاب هذه الوجوه المغبرة بأنهم الكفرة قريش يومئذ ومن جرى مجراهم قديماً وحديثاً[1].

وجاء عند الطبري: ذكر من قال ذلك:

1- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422 هـ، ج6، ص: 499.

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله:(تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ) يقول: تغشاها ذلة.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:(تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ) قال: هذه وجوه أهل النار؛ قال: والقَتَرة من الغَبَرة، قال: وهما واحد، قال: فأما في الدنيا فإن القترة: ما ارتفع، فلحق بالسماء، ورفعته الريح، تسميه العرب القترة، وما كان أسفل في الأرض فهو الغبرة.

وقوله:(أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ) يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه صفتهم يوم القيامة هم الكفرة بالله، كانوا في الدنيا الفجرة في دينهم، لا يبالون ما أتوا به من معاصي الله، وركبوا من محارمه، فجزاهم الله بسوء أعمالهم ما أخبر به عباده[1].

﴿فإذا جاءت الصاخة﴾..... الفاء للتفريع على اللوم والتوبيخ في قوله تعالى: {قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ} [عبس:17] وما تبعه من الاستدلال على المشركين من قوله: {مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ} [عبس:18] إلى قوله: {أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا} [عبس:25]، ففرع على ذلك إنذار بيوم الجزاء، مع مناسبة وقوع هذا الإنذار عقب التعريض والتصريح بالامتنان في قوله: {إِلَى طَعَامِهِ} [عبس:24] وقوله: {مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ} [عبس:32] على نحو ما تقدم في قوله: {فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى} من سورة النازعات [34].

والصاخة: صيحة شديدة من صيحات الإنسان تصخ الأسماع، أي تصمها[2]

وقال الطاهر بن عاشور أيضا: وجملة {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ} جواب "إذا" أي إذا جاءت الصاخة كان الناس صنفين صنف وجوههم مسفرة وصنف وجوههم مغبرة.

وقدم هنا ذكر وجوه أهل النعيم على وجوه أهل الجحيم خلاف قوله في سورة النازعات [37] {فَأَمَّا مَنْ طَغَى} ثم قوله: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ} [النازعات:40] إلى آخره لأن هذه السورة أقيمت على عماد التنويه بشأن رجل من أفاضل المؤمنين والتحقير لشأن عظيم من صناديد المشركين فكان حظ الفريقين مقصودا مسوقا إليه الكلام وكان حظ المؤمنين هو الملتفت إليه ابتداء، وذلك في قوله: {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى} [عبس:3] إلى لآخره، ثم قوله: {أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى} [عبس: 5-6].

وأما سورة النازعات فقد بنيت على تهديد المنكرين للبعث ابتداء من قوله: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ} [النازعات:6-8] فكان السياق للتهديد والوعيد وتهويل ما يلقونه يوم الحشر، وأما ذكر حظ المؤمنين يومئذ فقد دعا إلى ذكره الاستطراد على عادة القرآن من تعقيب الترهيب بالترغيب.

وتنكير {وجوه} الأول والثاني للتنويع، وذلك مسوغ وقوعهما مبتدأ.

وإعادة {يومئذ} لتأكيد الربط بين الشرط وجوابه ولطول الفصل بينهما والتقدير: وجوه مسفرة يوم يفر المرء من أخيه إلى آخره.

---

[1]- **الطبري، (مصدر سابق)، ج24، ص:334.**

[2]- **الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 30، ص: 118.**

وقد أغنت إعادة {يومئذ} عن ربط الجواب بالفاء.

والمسفرة ذات الإسفار، والإسفار النور والضياء، يقال: أسفر الصبح، إذا ظهر ضوء الشمس في أفق الفجر، أي وجوه متهللة فرحا وعليها أثر النعيم.

و {ضاحكة} أي كناية عن السرور.

و {مستبشرة} معناه فرحة، والسين والتاء فيه للمبالغة مثل: استجاب، ويقال: بشر[1]،

هدايات الآيات:

1- فرار المرء عند وقوع الصاخة أي يوم القيامة من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه (وهم الذين كانوا في الدنيا أعز أناس وأحبهم وهم الملجأ المتين والركن الشديد) دليل على هول تلك الأحداث وعظمتها.

2- وفيه دليل على أن الانسان يبعث فردا لا يغنيه من الله شيء إلا عمله الصالح، وما قدمت يداه، ولا ينفعه أحد من الناس مهما كان قريبا منه، وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وكل بما جر يخذل.

3- والناس يوم الواقعة صنفان والوجوه يومئذ لونان والمصير فيها مصيران إما في الجنة وأما في النيران، فالمؤمنين مستبشرين فرحين ضاحكين، والمجرمين مقبوحين مذمومين مشؤومين، نسأل الله الجنة.

[1]- المصدر السابق: ج: 30، ص: 121.

المحاضرة العاشرة

تفسير آيات متعلقة بالدعوة إلى الله

آيات في الدعوة الى الله تعالى

قال تعالى: {۞ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۞}النحل125

قال تعالى: {۞وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ۞ }آل عمران104.

أولا: الآية: 125 من سورة النحل:

{ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }النحل125

أساليب وطرق الدعوة الى الله

(ادع) الناس يا محمد (إلى سبيل ربك) دينه (بالحكمة) بالقرآن (والموعظة الحسنة) مواعظه أو القول الرقيق (وجادلهم بالتي) أي المجادلة التي (هي أحسن) الدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه (إن ربك هو أعلم) أي عالم (بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه لأمثلن بسبعين منهم مكانك[1].

قال **الفخر الرازي** في تفسيره: هذه الآية بمفهومها تدل على جواز المجادلة الحقة، لأن تخصيص المجادلة مع عدم العلم بالدلائل، يدل على أن المجادلة مع العلم جائزة، فالمجادلة الباطلة: هي المراد من قوله {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً} والمجادلة الحقة هي المراد من قوله {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[2] ا هـــ. منه.

---

[1]– تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـــ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـــ)، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الحديث – القاهرة ، ج2، ص: 123.

[2]– الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 8، ص: 176.

وقال **الأمين الشنقيطي** في تفسير سورة النازعات:

ومع ذلك فيكون منهج الدعوة من أكرم خلق الله إلى أكفر عباد الله بهذا الأسلوب الهادئ اللين الحكيم منطلقا من قوله تعالى {فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} [44/20] فكانا كما أمرهما الله وقالا كما علمهما الله {فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى}، وهذا المنهج هو تحقيق لقوله تعالى {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} [125/16][1].

وقد وضع القرآن منهجا متكاملا للدعوة إلى الله وفصله العلماء بما يشترط في الداعي والمدعو إليه ومراعاة حال المدعو.

وروي عن قتادة أن قوله: {وقولوا للناس حسناً} منسوخ بآية السيف، وهذا لا يتأتى إلا إذا قلنا إن المخاطب بها هذه الأمة، ومن الناس من خصص هذا العموم بالمؤمنين، أو بالدعاء إلى الله تعالى بما في الأمر بالمعروف، فيكون تخصيصاً بحسب المخاطب، أو بحسب الخطاب.

وزعم أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر أن هذا العموم باق على ظاهره، وأنه لا حاجة إلى التخصيص.

قيل: وهذا هو الأقوى.

والدليل عليه، أن هارون وموسى، على نبينا وعليهما الصلاة والسلام، أمرا بالرفق مع فرعون، وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، قيل له: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة}، وقال تعالى: {ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله} {وإذا مروا باللغو مروا كراماً} {وأعرض عن الجاهلين} ومن قال: لا يكون القول الحسن مع الكفار والفساق، استدل بأنا أمرنا بلعنهم وذمهم ومحاربتهم.

وقال صاحب البحر المحيط:

قال تعالى: {وداعياً إلى الله بإذنه} {ادع إلى سبيل ربك} قاله ابن جريج وابن زيد وغيرهما: أو القرآن، قاله: محمد بن كعب القرظي، قال: لأن كلّ المؤمنين لم يلقوا الرّسول، فعلى الأول يكون وصفه بالنداء حقيقة، وعلى الثاني مجازاً، وجمع بين قوله: منادياً ينادي، لأنه ذكر الأول مطلقاً وقيد الثاني تفخيماً لشأن المنادى، لأنه لا منادى أعظم من منادٍ ينادي للإيمان.

وذلك أنَّ المنادي إذا أطلق ذهب الوهم إلى مناد للحرب، أو لإطفاء الثائرة، أو لإغاثة المكروب، أو لكفاية بعض النوازل، أو لبعض المنافع، فإذا قلت: ينادي للإيمان فقد رفعت من شأن المنادي وفخمته، واللام متعلقة بـــ: ينادي، ويعدي نادي، ودعا، وندب باللام وبالي، كما يعدي بهما هدي لوقوع معنى الاختصاص، وانتهاء الغاية جميعاً، ولهذا قال بعضهم: إن اللام بمعنى إلى.

لما كان ينادي في معنى يدعو، حسن وصولها باللام بمعنى: إلى.

وقيل: اللام لام العلة، أي لأجل الإيمان، وقيل: اللام بمعنى الباء، أي بالإيمان.

---

[1]– **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـــ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، الطبعة: 1415 هـــ– 1995م، ج1، ص: 227.**

والسماع محمول على حقيقته، أي سمعنا صوت مناد.
قيل: ومن جعل المنادي هو القرآن، فالسماع عنده مجاز عن القبول، وأن مفسرة التقدير: أنْ آمنوا.
وجوز أن تكون مصدرية وصلت بفعل الأمر، أي: بأن آمنوا.
فعلى الأول لا موضع لها من الإعراب، وعلى الثاني لها موضع وهو الجر، أو النصب على الخلاف.
وعطف فآمنا بالفاء مؤذن بتعجيل القبول، وتسبيب الإيمان عن السماع من غير تراخ، والمعنى: فآمنا بك أو بربنا.
{ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفِّر عنا سيئاتنا} قال ابن عباس: الذنوب هي الكبائر، والسيئات هي الصغائر.
ويؤيده: {إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم} وقيل: الذنوب ترك الطاعات، والسيئات فعل المعاصي[1].

قال الطاهر بن عاشور: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}

يتنزل معنى هذه الآية منزلة البيان لقوله: {أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً} [النحل:123] فإن المراد بما أوحي إليه من اتباع ملة إبراهيم هو دين الإسلام، ودين الإسلام مبني على قواعد الحنيفية، فلا جرم كان الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوته الناس إلى الإسلام داعيا إلى اتباع ملة إبراهيم[2].
ومخاطبة الله رسوله صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر في حين أنه داع إلى الإسلام وموافق لأصول ملة إبراهيم دليل على أن صيغة الأمر مستعملة في طلب الدوام على الدعوة الإسلامية مع ما انضم إلى ذلك من الهداية إلى طرائق الدعوة إلى الدين[3].

قال ابن كثير[4]: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125) }

يقول تعالى آمرًا رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم أن يدعو الخلق إلى الله { بِالْحِكْمَةِ }
قال ابن جرير: وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة { وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ } أي: بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها، ليحذروا بأس الله تعالى.
وقوله: {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، كما قال: {وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} [العنكبوت:

---

[1]– **ابن عطية الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص: 154.**
[2]– **صحيح مسلم برقم (856).**
[3]– **الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (مصدر سابق)، ج13، ص: 261.**
[4]– **ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (مصدر سابق)، ج4 ص: 614.**

46] فأمره تعالى بلين الجانب، كما أمر موسى وهارون، عليهما السلام، حين بعثهما إلى فرعون فقال: {فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} [طه: 44].

وقوله: {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} أي: قدم علم الشقي منهم والسعيد، وكتب ذلك عنده وفرغ منه، فادعهم إلى الله، ولا تذهب نفسك على من ضل منهم حسرات، فإنه ليس عليك هداهم إنما أنت نذير، عليك البلاغ، وعلينا الحساب، {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} [القصص: 56]، (6) و { لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ } [البقرة: 272].

{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (126) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلا بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (127) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (128)}

يأمر تعالى بالعدل في الاقتصاص والمماثلة في استيفاء الحق، كما قال عبد الرزاق، عن الثوري، عن خالد، عن ابن سيرين: أنه قال في قوله تعالى: {فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ} إن أخذ منكم رجل شيئًا، فخذوا منه مثله.

هدايات الآية:

1- المجادلة نوعان مجادلة حقة كما في قوله تعالى: "وجادلهم بالتي هي احسن" وباطلة كما في قوله تعال: "ما ضربوه لك الا جدلا".
2- اللين في الجدال مع المدعوين مهما كانت صفنه في الطغيان أو الكفور أو الفجور والفسوق.
3- وجوب الدعوة الى الله لمن تحقق عنده العلم بالمدعو ومحل الدعوة، بل وبطريقة وكيفية الدعوة الى الله.

ثانيا: الآية 42 من سورة آل عمران

قال تعالى: {وَ۞لْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞}آل عمران104.

(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) الإسلام (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك) الداعون الآمرون الناهون (هم المفلحون) الفائزون ، ومن للتبعيض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل. وقيل زائدة أي لتكونوا أمة[1].

الأمر بالدعوة الى الله

مناسبة الآية لما قبلها:

قال ابن عاشور: هذا مفرع عن الكلام السابق: لأنه لما أظهر لهم نعمة نقلهم من حالتي شقاء وشناعة إلى حالتي نعيم وكمال، وكانوا قد ذاقوا بين الحالتين الأمرين ثم الأحلوين، فحلبوا الدهر أشطريه، كانوا أحرياء بأن يسعوا

1- **تفسير الجلالينّ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى : 864هـ) و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى : 911هـ)، ج2، ص: 332.**

بكل عزمهم إلى انتشال غيرهم من سوء ما هو فيه إلى حسنى ما هم عليه حتى يكون الناس أمة واحدة خيرة. وفي غريزة البشر حب المشاركة في الخير لذلك تجد الصبي إذا رأى شيئا أعجبه نادى من هو حوله ليراه معه.

ولذلك كان هذا الكلام حريا بأن يعطف بالفاء، ولو عطف بها لكان أسلوبا عربيا إلا أنه عدل عن العطف بالفاء تنبيها على أن مضمون هذا الكلام مقصود لذاته بحيث لو لم يسبقه الكلام السابق لكان هو حريا بأن يؤمر به فلا يكون مذكورا لأجل التفرع عن غيره والتبع[1].

تفسير الآية:

يقول الشوكاني في فتح القدير:

قوله: {وَلْتَكُن} قرأه الجمهور بإسكان اللام، وقرئ بكسر اللام على الأصل[2]، و «من» في قوله: {مّنكُمْ} للتبعيض، وقيل: لبيان الجنس، ورجح الأوّل بأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من فروض الكفايات يختص بأهل العلم الذين يعرفون كون ما يأمرون به معروفاً، وينهون عنه منكراً، قال **القرطبي**: الأوّل أصح، فإنه يدل على أن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر فرض على الكفاية، وقد عينهم الله سبحانه بقوله: {الذين إِنْ مكناهم فِى الارض} الآية [الحج: 41]. وقرأ **ابن الزبير**: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم» قال **أبو بكر بن الأنباري**: وهذه الزيادة تفسير من ابن الزبير، وكلام من كلامه غلط فيه بعض الناقلين، فألحقه بألفاظ القرآن. وقد روى أن عثمان قرأها كذلك، ولكن لم يكتبها في مصحفه، فدل على أنها ليست بقرآن. وفي الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ووجوبه ثابت بالكتاب، والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها. وقوله: {يَأْمُرُونَ بالمعروف وَيَنْهَوْنَ عَنِ المنكر} من باب عطف الخاص على العام، إظهاراً لشرفهما، وأنهما الفردان الكاملان من الخير الذي أمر الله عباده بالدعاء إليه، كما قيل في عطف جبريل وميكائيل على الملائكة، وحذف متعلق الأفعال الثلاثة، أي: يدعون، ويأمرون، وينهون لقصد التعميم، أي: كل من وقع منه سبب يقتضي ذلك، والإشارة في قوله: { وَأُوْلَئِكَ } ترجع إلى الأمة باعتبار اتصافها بما ذكر بعدها { هُمُ المفلحون } أي: المختصون بالفلاح، وتعريف المفلحين للعهد، أو للحقيقة التي يعرفها كل أحد[3].

يقول الطاهر بن عاشور: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ} صيغة وجوب لأنها أصرح في الأمر من صيغة افعلوا لأنها أصلها، فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير معلوم بينهم من قبل نزول هذه الآية، فالأمر لتشريع الوجوب، وإذا كان

1- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص: 178.

2- وقرأ الجمهور {ثُمَّ لْيَقْطَعْ} بسكون لام ليقطع وهو لام الأمر. فإذا كان في أول الكلمة كان مكسورا، وإذا وقع بعد عاطف غير "ثم" كان ساكنا مثل {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ}. فإذا وقع بعد "ثم" جاز فيه الوجهان. وقرأه ابن عامر، وأبو عمرو وورش عن نافع، وأبو جعفر ورويس عن يعقوب – بكسر اللام –. ابن جرير الطبري، جامع البيان، ج2، ص: 251.

3- محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى : 1250هـ) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج2، ص: 08.

ذلك حاصلا بينهم من قبل كما يدل عليه قوله: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} [آل عمران: 110] فالأمر لتأكيد ما كانوا يفعلونه ووجوبه، وفيه زيادة الأمر بالدعوة إلى الخير وقد كان الوجوب مقررا من قبل بآيات أخرى مثل {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر: 3]، أو بأوامر نبوية. فالأمر لتأكيد الوجوب أيضا للدلالة على الدوام والثبات عليه، مثل {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ} [النساء: 136].[1]

يقول ابن كثير: يقول تعالى: { وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ } أي: منتصبة للقيام بأمر الله، في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر { وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } قال الضحاك: هم خاصّة الصحابة وخاصة الرُّواة، يعني: المجاهدين والعلماء.

وقال أبو جعفر الباقر: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: { وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ } ثم قال: "الْخَيْرُ اتِّبَاعِ القُرآنِ وَسُنَّتِي" رواه ابن مردويه.

والمقصود من هذه الآية أن تكون فرْقَة من الأمَّة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَده، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ". وفي رواية: "وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ"[2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا سليمان الهاشمي، أخبرنا إسماعيل بن جعفر، أخبرني عَمْرو بن أبي عمرو، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأشهلي، عن حذيفة بن اليمان، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ولَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ".

ورواه الترمذي، وابن ماجة، من حديث عَمْرو بن أبي عمرو، به وقال الترمذي: حسن[3] والأحاديث في هذا الباب كثيرة مع الآيات الكريمة كما سيأتي تفسيرها في أماكنها.

ثم قال تعالى: { وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ } ينهى هذه الأمة أن تكون كالأمم الماضية في تفرقهم واختلافهم، وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قيام الحجة عليهم[4].

يقول الرازي في تفسيره لهذه الآية: وفي الآية مسألتان:

المسألة الأولى: في قوله {مِّنكُمْ} قولان أحدهما: أن {مِنْ} ههنا ليست للتبعيض لدليلين الأول: أن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل الأمة في قوله {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ} (آل عمران: 110) والثاني: هو أنه لا مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إما بيده، أو بلسانه، أو بقلبه، ويجب على كل أحد دفع الضرر عن النفس إذا ثبت هذا فنقول: معنى هذه الآية كونوا

---

[1]– **الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص: 173.**

[2]– **صحيح مسلم برقم (49) من حديث أبي موسى الأشعري، قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: "وهم الحافظ ابن كثير وهما شديدا، فحديث: "من رأى منكم منكرا" هو حديث أبي موسى".**

[3]– **المسند للامام أحمد: (388/5) وسنن الترمذي برقم: (2169).**

[4]– **ابن كثير، تفسير القرآن العظيم)، (مصدر سابق)، ج2، ص: 91.**

أمة دعاة إلى الخير آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، وأما كلمة {مِنْ} فهي هنا للتبيين لا للتبعيض كقوله تعالى: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الاوْثَـــانِ} (الحج: 30) ويقال أيضاً: لفلان من أولاده جند وللأمير من غلمانه عسكر يريد بذلك /جميع أولاده وغلمانه لا بعضهم، كذا ههنا، ثم قالوا: إن ذلك وإن كان واجباً على الكل إلا أنه متى قام به قوم سقط التكليف عن الباقين، ونظيره قوله تعالى: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا} (التوبة: 41) وقوله {إِلا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} (التوبة: 39) فالأمر عام، ثم إذا قامت به طائفة وقعت الكفاية وزال التكليف عن الباقين.

والقول الثاني: أن {مِنْ} ههنا للتبعيض، والقائلون بهذا القول اختلفوا أيضاً على قولين أحدهما: أن فائدة كلمة {مِنْ} هي أن في القوم من لا يقدر على الدعوة ولا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل النساء والمرضى والعاجزين والثاني: أن هذا التكليف مختص بالعلماء ويدل عليه وجهان الأول: أن هذه الآية مشتملة على الأمر بثلاثة أشياء: الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومعلوم أن الدعوة إلى الخير مشروطة بالعلم بالخير وبالمعروف وبالمنكر/ فإن الجاهل ربما عاد إلى الباطل وأمر بالمنكر ونهى عن المعروف، وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر، وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تمادياً، فثبت أن هذا التكليف متوجه على العلماء، ولا شك أنهم بعض الأمة، ونظير هذه الآية قوله تعالى: {فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ} (التوبة: 122) والثاني: أنا جمعنا على أن ذلك واجب على سبيل الكفاية بمعنى أنه متى قام به البعض سقط عن الباقين، وإذا كان كذلك كان المعنى ليقم بذلك بعضكم، فكان في الحقيقة هذا إيجاباً على البعض لا على الكل، والله أعلم[1].

هدايات الآية:

يقول صاحب الظلال:

1- دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحياة على أساس المعروف وتطهيرها من لوثة المنكر[2].
2- إنما حازت الأمة هذه الخيرية بقيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
3- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يورثان الفلاح في الدنيا والآخرة.
4- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي الدعوة الى الخير، وهما الطريقان الى تحقيق السعادة الدنيوية والأخروية.

---

[1]- **الرازي، التفسير الكبير، (مصدر سابق)، ج1، ص: 112.**

[2]- **الظلال، قطب، (مصدر سابق)، ج5، ص:255.**

ثبت المصادر والمراجع

- ✓ القاموس الجديد للطلاب، علي بن هادية بلحسن البليش، والجيلالي بلحاج يحي/المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة4، الجزائر، 1991م، ص:696.
- ✓ معجم تهذيب اللغة لابن منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
- ✓ كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، الطبعة4، (1424هـ/2003م).
- ✓ لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2003م/1424هـ، ج6، ص: 134.
- ✓ تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة4، 1426هـ/2005م، بيروت لبنان، الجزء: 2، ص: 589.
- ✓ البرهان في علوم القرآن دار دومة، الطبعة الرابعة، 2001م بيروت لبنان.
- ✓ كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي، تحقيق: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية، العامة، مكتبة النهضة العربية، الطبعة:1، 1382هـ /1963م.
- ✓ البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف، ط2، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ✓ أبو محمد المصرى، أرشيف ملتقى أهل التفسير، http://www.aldahereyah.net، المكتبة الشاملة.
- ✓ فهد الرومى، بحوث فى أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، 1419هـــ..
- ✓ محمد حسين الذهبى، التفسير والمفسرون، الجزء الأول، مكتبة وهبة، 2000م.
- ✓ خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس، 1406ه / 1986م.
- ✓ وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج، الجزء الأول،*http://adel-ebooks.mam9.com/*.
- ✓ جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، تحقيق: علي حسين البواب الناشر: مكتبة التراث – مكة المكرمة سنة النشر: 1408 – 1987م.
- ✓ لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، سنة النشر: 1423 – 2003م.
- ✓ تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي بمصر، سنة النشر: 1365 هـ - 1946 م.
- ✓ تفسير البغوي معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : 510هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الرابعة، بتاريخ: 1417 هـ - 1997 م
- ✓ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة :الثانية 1420هـ - 1999 م.
- ✓ الرازي، التفسير الكبير، تفسير القرآن التفسير الكبي الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصلدار الكتب العلمية ببيروت سنة النشر: 2004م – 1425هـ.
- ✓ محمدبن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فن يالرواية والدراية من علم التفسير.
- ✓ تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي بمصر، سنة النشر: 1365 هـ - 1946 م.
- ✓ لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، دارعمار، سنة النشر: 1423 – 2003م.
- ✓ محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الشهير بأبي حيان أثير الدين، تحقيق: (عادل أحمد – علي معوض)، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1413ه – 1993م.
- ✓ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير، أبوبكر الجزائري، الطبعة الثالثة، 1410ه-1990م.
- ✓ تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جارالله (المتوفى: 538هـ)، الطبعة: الثالثة، دار الكتاب العربي – بيروت، 1407 هـ.
- ✓ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
- ✓ تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ)،وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الحديث – القاهرة.